الجمعة 29 كانون الأول 2023
العدد 5096 السنة الثامنة عشرة
Vendredi 29 Décembre 2023 nº 5096 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ثقافة

يوسف عبدلكي يوثّق بالفحم غيرنيكا فلسطين

14

نشاط «مفاجئ» لعناصر اليونيفيل

رسائل أميركية جديدة تحذّر من تصعيد إسرائيلي [8]

إسرائيل تنقسم حول «اليوم التالي»

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

نتنياهو يخضع لشركائه: فلنؤجّل «اليوم التالي»

(أ ف ب)

لم ينتظر جيش الاحتلال قرار المستوى السياسي، ليحدّد موعد الانتقال إلى المرحلة الثالثة من العملية العسكرية في قطاع غزة، إذ منذ أيام، بدأت الإشارات الميدانية إلى أن الجيش الإسرائيلي شرع في إنشاء ما يشبه منطقة عازلة أو «حزاماً أمنياً» على طول حدود القطاع، وخصوصاً في شماله، مع اختلاف عمقه بين منطقة وأخرى، بحسب الدواعي الميدانية، وإن تراوح عموماً بين 1 و2 كم. كذلك، بدأت قوات العدو تنفيذ عملية إعادة انتشار في الشمال، حيث سحبت دباباتها من بعض المناطق، والساعات، وقد بلغت حصيلة الآليات التي استهدفها مجاهدونا منذ بدء العدوان البرّي، أكثر من 825 آلية عسكرية بين ناقلة جند ودبابة وجرافة وشاحنة ومركبة». مضيفاً إن «حالة الضعف والإنهاك والتخبّط لدى قوات العدو، باتت حقيقة مُشاهدة وواضحة ولا جدال فيها، وهي تدعو كل أحد في شعبنا وأمتنا إلى إدراك ثاره من هذا العدو المتغطرس». وأشار أبو عبيدة إلى أن المقاومة استهدفت 3 مروحيات للعدو خلال اليومين الماضيين.

في موازاة ذلك، يبدو أن استعصاء المقاومة على الانكسار، وتعاظم احتمالات تحوّل الحرب في غزة إلى حرب إقليمية، بفعل تطوّرات الجبهة مع لبنان، والتصعيد اليمني في البحر الأحمر، مع ما يعنيه هذا وتشمل عمليات قوية ومعمّقة»، مضيفاً: «نقترب من اليوم الذي سنتيح فيه عودة سكّان جزء من بلدات غزة».

لكن، في المقابل، تستمرّ المقاومة في تكبيد العدو خسائر جسيمة في العتاد والأفراد، على محاور القتال كافة، مواصلةً الإغارة على قواته أينما حاولت الاستقرار والتثبيت، بما في ذلك في الشمال. ويوم أمس، أعلن الناطق باسم «كتائب القسام»، أنه «وبعد ثلاثة وثمانين يوماً من المعركة، نؤكّد أنه لا يزال مجاهدونا في الميدان يتصدّون للعدوان على مدار الأيام والساعات، وقد بلغت حصيلة الآليات التي استهدفها مجاهدونا منذ بدء العدوان البرّي، أكثر من 825 آلية عسكرية بين ناقلة جند ودبابة وجرافة وشاحنة ومركبة». مضيفاً إن «حالة الضعف والإنهاك والتخبّط لدى قوات العدو، باتت حقيقة مُشاهدة وواضحة ولا جدال فيها، وهي تدعو كل أحد في شعبنا وأمتنا إلى إدراك ثاره من هذا العدو المتغطرس». وأشار أبو عبيدة إلى أن المقاومة استهدفت 3 مروحيات للعدو خلال اليومين الماضيين.

في موازاة ذلك، يبدو أن استعصاء المقاومة على الانكسار، وتعاظم احتمالات تحوّل الحرب في غزة إلى حرب إقليمية، بفعل تطوّرات الجبهة مع لبنان، والتصعيد اليمني في البحر الأحمر، مع ما يعنيه هذا بالنسبة إلى الأميركيين من تضرّر للمصالح وتهديد للنفوذ، كل ذلك دفع «كابينت الحرب» المصغّر في الكيان، إلى وضع مناقشة ما كان يرفض نقاشه طوال الفترة الماضية، رغم الضغوط الأميركية التي يبدو أن وتيرتها ارتفعت للبحث في مسألة «اليوم التالي»، على جدول أعمال جلسته، أمس. وهذه المسألة هي، في الواقع، محور الخلاف الإسرائيلي - الأميركي، والتي كانت محلّ نقاش بين الطرفين طوال الفترة الماضية، فيما لم يطاول التباين أصل شنّ الحرب، أو أهدافها، أو حتى مسارها وتطوّر مراحلها إلى حد ما.

لكنّ الأمور لا تسير في تل أبيب، وفق ما يأمله الأميركيون؛ إذ خرج مباشرة، بعد الإعلان عن الجلسة، وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، ليعلن أن «مجلس وزراء الحرب مفوّض إدارة العملية العسكرية، وليس مناقشة سياسة اليوم التالي»، مضيفاً أن «مناقشة ما بعد الحرب، هي من مهامّ مجلس الوزراء المصغّر، وليس مجلس الحرب مع غانتس». كذلك، «غضب» زميل بن غفير، وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، من كونه وزميله خارج مداولات «كابينت الحرب»، وفي السياق نفسه، وفق صحيفة «يديعوت أحرونوت»، «من المقرّر أن يجتمع الكابينت الموسّع للعدو في مقرّ وزارة الجيش يوم الثلاثاء المقبل الساعة 19:00»، للبحث في اليوم التالي. ونقلت الصحيفة عن مصادر في حزب سموتريتش أن «كابينت الحرب ليس مخوّلاً القيام بذلك».

وبهذا، يبدو أن المستوى السياسي سيكون أمام تحدّي اتخاذ قرار صعب، جلّى ما يعترضه قرار رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، «في اللحظة الأخيرة، عدم مناقشة اليوم التالي في مجلس وزراء الحرب، بسبب ضغوط من شركاء ائتلافه»، بحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية. على صعيد المفاوضات، تلقّت مصر إشارات إيجابية، أمس، بشأن المبادرة التي قدّمتها لإنهاء الحرب في غزة، سواء من السلطة الفلسطينية أو كيان الاحتلال، بالإضافة إلى ما تقول القاهرة إنه الدعم الأميركي القوي لها، وسط ترقب لزيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، للمنطقة الأسبوع المقبل، والتي ستشمل مصر وإسرائيل والأردن، على الأقلّ. ووفق مصادر مطّلعة تحدثت إلى «الأخبار»، فإن «القاهرة تلقّت موافقة السلطة على المبادرة بشكل شبه كامل، عدا الجزء الخاص بالاتفاق بين الفصائل الفلسطينية، وهو الأمر الذي أكدت مصر أنه سيكون متروكاً بشكل كامل لنتائج المباحثات التي ستُعقد في القاهرة خلال الأسابيع المقبلة، مع التأكيد أن هذه المرحلة ستكون تالية لمرحلة وقف إطلاق النار، وستتزامن مع بدء الإفراج التدريجي عن الأسرى العسكريين». وبحسب معلومات «الأخبار»، فقد «وافقت السلطة على مقترح إدماج حركة حماس وباقي الفصائل في منظمة التحرير، وفق آلية سيتمّ الاتفاق عليها للتعبير عن هوية جديدة للسلطة الفلسطينية، تجمع مختلف التيارات، وتكون معبّرة عن الشعب الفلسطيني». في المقابل، تنتظر القاهرة تسلّم

> وفدٌ من «حماس» إلى القاهرة لتسليم ردّ الفصائل على المقترح المصري

ملاحظات مهمة من الفصائل خلال الساعات المقبلة، لوضع صيغة جديدة للمبادرة تحقّق جزءاً ممّا تطلبه الفصائل، فيما باتت مسألة الوقف الفوري لإطلاق النار واستغراق يومين على الأقل للبدء بالتجهيز لعملية تبادل الأسرى، أولويّة بالنسبة إلى المصريين.

وفي حين وصل، أمس، وفد إسرائيلي إلى القاهرة، للحديث بشكل معمّق حول المبادرة، عُلم أنه سيكون هناك اجتماع آخر في الدوحة قريباً في حال سير الأمور كما هو مخطّط. كما سيتوجّه، اليوم، وفدٌ قيادي من حركة «حماس» إلى القاهرة، لتسليم ردّ الفصائل على المقترح المصري، والذي يشمل «جملة من النقاط والملاحظات بشأن تبادل الأسرى وضمانات الانسحاب العسكري بشكل كامل من القطاع». وبحسب مصادر «الأخبار»، طلبت مصر من إسرائيل «تعهّدات بعدم شنّ أي أعمال عسكرية قتالية، سواء برية أو جوية، خلال فترة المرحلة الثانية من المبادرة، خاصة مع إعادة التموضع المقترح للقوات الإسرائيلية في غزة خلال فترة الهدنة، التي يُتوقّع أن تبدأ قبل منتصف كانون الثاني المقبل، وربّما قبل نهاية الأسبوع المقبل في حال الإسراع في التوافق على بعض الأمور العالقة التي لم يكن هناك نقاش معمّق بشأنها، وفي مقدّمتها وضع القوات العسكرية الموجودة على الأرض». لكن وفقاً للمصادر المصرية، فإن «أي عملية تفاوضية للوصول إلى تسوية نهائية، لن تكون قبل مطلع 2025، لأسباب لها علاقة بالانتخابات الأميركية، بالإضافة إلى التغيير الحكومي المتوقّع في إسرائيل، وهو أمر سيخلق مساحة من الوقت للتفاوض الفلسطيني - الفلسطيني».

(الأخبار)

جولة في بيت حانون: «ضايلين ع قلوبهم»

غزة ـ **يوسف فارس**

بعد نحو ثمانين يوماً من تهجير أهلها، وسبعة وخمسين يوماً من التوغّل البري فيها، انسحبت قوات الاحتلال، أخيراً، من مدينة بيت حانون أقصى شمال قطاع غزة، تاركة خلفها دماراً وخراباً هو الأعظم بين كلّ ما رصدناه في الشمال. الطريق إلى المدينة، والشذي يمتدّ على طول ثلاثة كيلومترات، لا يقدّم أيّ انطباع عن حجم الهول الذي يتبدّى من لحظة وصولك إلى مبنى البلدية، وهو البداية الفعلية للكتلة العمرانية الكثيفة في البلدة. هناك، تحوّلت ساحة بيت حانون المركزية، أو «الكراج»، إلى «سافية» ترابية برمال صفراء، محاطة بالدمار من الجهات الأربع. أمّا المراكز الحكومية والمحال التجارية والنادي الرياضي والمستشفى ومبنى البريد، فكلّها سُوّيت تماماً بالأرض. على أن كلّ ذلك ليس سوى قمة جبل الجليد؛ إذ إن الدخول عميقاً إلى أحياء المصريين والبورة وشارع النعاينة والبنات، يُعيد تعريف ما تعنيه مفردة «الخراب» لديك مجدداً.

هنا، لم يستطع الأهالي التعرّف إلى الحارات التي كانت فيها منازلهم. بوسعك أن ترى أفقاً لا تعترضه بناية واحدة قائمة على أعمدتها. من وسط الأتربة والغبار، كانت تتبدّى أجساد العائدين. حين حاولت أن تستنطقهم «الأخبار»، داهمهم الصمت والوجوم. وحده الحاج السيتيني، أبو محمد المصري، استطاع أن يتحدث، قائلاً: «هذا خراب ما صار في الحروب العالمية الأولى والثانية، أنا ساكن في بيت حانون من 40 سنة، والله هيني راجع وما عرفت حارتي ولا داري». غالب الرجل دموعه وقهره، وأردف (إيرز) الذي يربط غزة بالأراضي المحتلة عام 1948. منذ بداية الانتفاضة الثانية عام 2000، دفعت بيت حانون فاتورة مربعة من الدماء. هُدمت مساحات واسعة منها في حرب عام 2014، واعتُقل المئات من أهاليها أيضاً. لكن المشهد الحالي فيها مختلف تماماً؛ إذ إننا لا نتحدّث عن خراب جزئي يمكن ترميمه وإعادة الحياة إليه في غضون أشهر أو حتى سنوات، إنّما عن منطقة مُسحت تماماً عن الخريطة، واضحت بحاجة إلى إعادة البناء من الصفر.

في الطرف الشرقي من المدينة، حيث النقطة التي تفصلنا عن المكان الذي تتمركز فيه دبابات العدو، لم نشاهد أيّ جثمان لشهيد. لا جثث متحلّلة في الشوارع، إنما بقايا لجماجم بشرية وهياكل بدا واضحاً أنّ أصحابها قُتلوا قبل ثمانين يوماً. في المنطقة ذاتها، ستبدأ بمشاهدة ما خطه الجنود من شعارات باللغة العبرية، وستشاهد أيضاً بقايا الدبابات ومعدات الجنود الملطخة بالدماء. انسحبت الآليات أخيراً، بعدما سجلت بيت حانون لذاتها زخم العمل العسكري الأكبر منذ بداية الحرب. واصل المقاومون العمل حتى يوم الانسحاب الأخير، في المنطقة التي بدا الغزو منها جواً ثمّ برّاً. فكيف سيكون الحال في المناطق التي شرع العدو في العمل فيها في أيام القتال الأخيرة؟ بالنتيجة، لا أفق لانتصار عسكري في القطاع، هذه حقيقة تثبتها الوقائع.

> لا تُفزع جثامين الشهداء التي لا تجد من يدفنها على أرصفة الطرق أحداً

فيها للنزيف حتى الموت، فيما تتعفّن جروح من حظيوا بخدمة طبية، قبل أن تخرج المستشفيات كافة عن العمل. كما تلد النساء على الرصيف من دون أطباء ولا تعقيم، ويخرجْن من الهول إمّا بوفاة الجنين أو الأمّ أو كليهما.

كلّ شيء أضحى معتاداً. لا تُفزع جثامينُ الشهداء التي لا تجد من يدفنها على أرصفة الطرق أحداً، ولا تتصدّر أولوية أحد. يوم أمس، كنّا رفقة عدد من الزملاء، نجوب مدارس الإيواء الغارقة بالقمامة والوحل ومياه الصرف الصحي، لتسجيل الشهادات ورصد الآراء. اختصر لنا المشهد رجل مسنّ بالقول: «روحوا يا ولادي عند أهلكم، لا تفجعوهم فيكم، والله ما احنا على بال حد... إلكم 80 يوم بتنقلوا نفس الصورة، ما حدا اندهش ولا تفاجأ».

التطبيع مع المذبحة: عن صورة لا تدهش أحداً!

التطور المتنامي في السلوك الإجرامي يتمثل في استهداف مراكز الإيواء (أ ف ب)

غزة ـ **يوسف فارس**

في ظلّ غيابها عن تصدّر المشهد الإعلامي، وضعف التفاعل الدولي معها، أضحت المجازر الكبرى روتيناً يومياً في مناطق قطاع غزة كافة. إذ يكاد لا يمرّ يوم واحد من أيام الحرب، من دون تسجيل استشهاد العشرات من المواطنين في عمليات قصف تطاول منازلهم المأهولة، في الشمال والجنوب على السواء، وحتى في المدن التي يوجّه جيش الاحتلال المواطنين بالنزوح إليها من مثل دير البلح ورفح. ووثّقت وزارة الصحة، أول من أمس مثلاً، استشهاد أكثر من 50 مواطناً، 17 منهم قضوا إثر غارات استهدفت منازل الأمنيين وسط مدينة غزة، وثلاثون آخرون في محافظة شمال غزة بعدما سوّت الطائرات الحربية مربعاً سكنياً كاملاً في منطقة مشروع بيت لاهيا بالأرض، وعشرون آخرون في خانيونس جنوباً. هذا كلّه من دون احتساب ضحايا القذائف العشوائية في الشمال والجنوب على السواء.

الثيمة التي يحتفظ بها العدو لنفسه في طريقة ارتكاب المجازر تشهد تطوّراً مستمراً؛ إذ تقصف الطائرات الحربية بقنابل تزن ما يزيد عن 1000 كيلوغرام منزلاً، بهدف قتل ناشط واحد في فصائل المقاومة يسكن المنزل، حتى لو تسبّب القصف بقتل كلّ من هم في البناية السكنية المزدحمة بالسكان والأقارب النازحين إليهم، وتدمير ما بين خمسة وعشرة منازل محيطة. هكذا، ببساطة، يُعاد ارتكاب المجازر نفسها، على رغم أن جيش الاحتلال هو ذاته الذي طالما يفتخر دائماً بامتلاكه طائرات «الأوربيتر» الاستخبارية المسيّرة، التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، إذ تتحقّق من هوية الهدف عبر قراءة بصمة صوته ووجهه وهيئته، وتنقضّ عليه داخل غرفة نومه لتصطاده وحيداً بمنتهى الدقة وأقلّ قدر من الخسائر البشرية. هذا ما قاله، مثلاً، هرتسي هليفي، وهو قائد أركان جيش العدو، عقب انتهاء معركة «ثأر الأحرار» في أيار الماضي.

أمّا التطور المتنامي في السلوك الإجرامي، فهو استهداف مراكز الإيواء؛ إذ استُشهد العشرات من المواطنين، في اليومين الماضيين، في قصف طاول مدرسة عموّاس التي تؤوي الآلاف من النازحين في منطقة الصفطاوي شمال غزة. وفي جنوب القطاع، وتحديداً في مدينة رفح حيث المنطقة التي يزعم الاحتلال أنها آمنة، قصف العدو خيام النازحين شرقي المدينة. هكذا، أصبح الحديث عن استشهاد وإصابة المئات من الأبرياء يومياً حدثاً معتاداً، لا بل إن مناطق كاملة يسكنها أكثر من 500 ألف نسمة في شمال وادي غزة، يُترك المصابون

مقالة

«فيتنام القرن الـ 21»: غزة تسرّع الانحدار الأميركي

وليد شرارة

لقد سقط «النظام الليبرالي الدولي»، وهو الاسم الحركي لمنظومة الهيمنة الغربية، في غزة. لم يكُن سرّاً أن هذه المنظومة تعاني منذ أكثر من عقد، من أزمة مستعصية نتيجة تراجع قدرتها على السيطرة العسكرية بفعل الهزائم التي مُنيت بها في العراق وأفغانستان - ومن الممكن إضافة لبنان وغزة هنا -، وانحسار نفوذها الاقتصادي والسياسي مع صعود دور المنافسين غير الغربيين الكبار، كالصين وروسيا والهند، والمتوسّطين، كبقية دول «بريكس». غير أن مشاركة «الغرب الجماعي» في حرب الإبادة الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني في غزة، وجّهت ضربة قاضية على الأرجح لمحاولات تجديد صدقية سردية «النظام الليبرالي الدولي» عن نفسه، ومزاعم «التفوق الأخلاقي» لديموقراطيات على ما عداها من الأنظمة السياسية. سعت إدارة جو بايدن إلى تجديد تلك الصدقية المترنحة نتيجة لسياسات إدارة دونالد ترامب، وما سبقها من حروب أميركية تلازمت مع ممارسات إجرامية بحق شعوب بأكملها، أضحت السجون - المسالخ في أبو غريب وغوانتانامو رموزاً لها، لكنها لن تتمكن من ذلك بعد محرقة غزة. فمشاهد جثث الأبرياء المتكدسة أو المتحلّلة أو المبعثرة إلى أشلاء، في شوارع القطاع وأزقته، وفي مستشفياته ومدارسه، وصيرورته أكواماً من الركام، ستحفر عميقاً في وجدان أغلبية وازنة من شعوب العالم، بما فيها الشعوب الغربية، وتكشف الوجه الحقيقي لـ«تحالف الديموقراطيات» العتيد.

نحن في الواقع أمام منعطف فكري - سياسي حاسم، بالنسبة إلى نظرة قطاعات معتبرة من تلك الشعوب للولايات المتحدة وأتباعها، لا يقلّ أهمية عن ذلك الذي مثّلته حرب فيتنام في ستينيات القرن الماضي وسبعينياته. فقد أوضحت هذه الأخيرة، آنذاك، الطبيعة الإمبريالية العاتية لـ«الديموقراطية الأعرق»، ما أسهم في تشكل حركة معارضة شعبية عالية وازنة لسياساتها، أدّت دوراً في تغيّر ميزان القوى الإجمالي لغير مصلحتها، وبقية القصة معروفة للجميع. صحيح أن «جثث الجنود العائدة بالأكياس» وفقاً للتعبير المستخدم حينها، كانت عاملاً أساسياً في انقلاب موقف الرأي العام الأميركي حيال الحرب، غير أن الصحيح أيضاً هو أن جلاء زيف المبررات الرسمية لواشنطن لخوضها دفاعاً عن «الديموقراطية وحقوق الإنسان في مواجهة الشيوعية ومشروعها الشمولي»، بسبب هول الجرائم التي ارتكبها جيشها ضدّ الشعب الفيتنامي، كان بدوره عاملاً مؤثراً في اتساع المعارضة وتجذّرها.

إسرائيل هي التي ترتكب الجرائم اليوم في غزة، لكنها تقوم بذلك بشراكة كاملة مع حليفها الأميركي أولاً، الذي لا يزال يرفض الدعوة إلى وقف إطلاق النار، ويمدّها بالسلاح والعتاد ويحشد الأساطيل ذوداً عنها. هو مدرك بكل تأكيد للتبعات الكارثية لمثل هذه السياسة على صورته ونفوذه على الصعيد الدولي والداخلي الأميركي، ما يفسّر محاولاته التمايز عن ممارسات حليفه الإسرائيلي من خلال حضّه على «احترام القانون الدولي الإنساني»، أو اقتراحه هدناً إنسانية، أو حمله على الانتقال إلى مرحلة جديدة من الحرب، تتخلّلها عمليات خاصة موجّهة ضد تنظيمات المقاومة حصراً. وهي محاولات لن تجدي نفعاً، لأن مسؤولية واشنطن عمّا وقع حتى الآن لا تخفى على أحد. الأسوأ بالنسبة إليها، هو أن تداعي صدقيّة سرديتها يأتي في سياق تحتاج فيه إلى أوسع إجماع داخلي أميركي وغربي حول استراتيجية المواجهة المحتدمة التي تعتمدها ضدّ روسيا والصين.

ربما ستجد آراء وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أحد أبرز الدعاة منذ سنوات طويلة لضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب، آذاناً صاغية في أنحاء المعمورة، بما فيه في داخل الغرب، في الظروف الراهنة أكثر بكثير من ذي قبل. فقد حذّر لافروف، في مقابلة مع وكالة «تاس»، من أنه «ليس بإمكان أحد في العالم أن يكون متأكداً من الإفلات سالماً من المكائد الغربية في عام 2024. العواصف مستمرة في العالم، وأحد الأسباب هو أن الدوائر الحاكمة في الغرب تثير أزمات على بعد آلاف الكيلومترات من حدودها من أجل حلّ قضاياها على حساب الشعوب الأخرى». جهدت إدارة بايدن منذ اندلاع الحرب الأوكرانية، وهي حرب تشنّها بالوكالة على روسيا، لتوحيد المعسكر الغربي وإنتاج إجماع داخلي في بلدانه ضدّها باعتبارها عدواً ليس للأوكرانيين وحدهم، بل لكل القيم الإنسانية والسياسية المشتركة بين الديموقراطيات. المعركة في عرفها لم تكن جيوسياسية فقط، بل فكرية - عقائدية، ما يسهل إسباغ الطابع الوجودي عليها. وباسم هذا الطابع الوجودي، جرى تبرير ضخ عشرات مليارات الدولارات بصيغة مساعدات عسكرية واقتصادية ومالية لنظام كييف ضد «العدوان الروسي الغاشم»، وإقناع الشعوب الأوروبية باحتمال التداعيات الناجمة عن الحرب، وفي مقدّمتها التضخم المتزايد.

يأتي التورط الغربي في حرب الإبادة الإسرائيلية ضدّ أهل غزة لينسف تلك المبررات «القيمية/ الأخلاقية» من أساسها. قد يستخف البعض بهذا الأمر لكنهم مخطئون. فتبدُّد هذه المبررات، معطوفاً على الفشل الذريع في الميدان للهجوم المضاد الأوكراني، الذي حظي بتطبيل إعلامي - سياسي غربي باعتباره كفيلاً بدحر القوات الروسية، سيفضي بالضرورة إلى مراجعة الحكومات الغربية لحساباتها، وتخفيض سقف توقّعاتها بالنسبة إلى مستقبل النزاع الدائر هناك. سيكون من الأصعب على الحكومات المشار إليها المضيّ في حرب باهظة الكلفة، ومن دون «إنجازات ميدانية»، وفاقدة للمسوّغات بنظر شعوبها، ما يعزّز فرص البحث عن حلول سياسية تأخذ في الاعتبار المطالب الروسية.

المواجهة الاستراتيجية مع الصين، لكونها المنافس الاستراتيجي الأكبر للولايات المتحدة، ستبقى أولوية بالنسبة إلى الإدارة الأميركية الحالية وإلى أيّ إدارة قادمة. لكن المنافسة في ميادين التجارة والاقتصاد والتكنولوجيا لا تعني اتّباع سياسة الاستفزاز المتعمّد والمستمر، وصولاً إلى التدحرج نحو حافة الحرب. مايكل كلير، الخبير في الشؤون الاستراتيجية العسكرية والطاقة، رأى في مقاله الأخير على موقع «توم ديسباتش»، أن قمة سان فرنسيسكو بين الرئيسين الصيني والأميركي مثّلت «خطوة صغيرة إلى الوراء بعيداً عن حافة الهاوية». يشير كلير إلى أن الهدف من القمة بالنسبة إلى الرئيسين كان وقف الانزلاق نحو صدام كارثي والاتفاق على إدارة الخلافات «بطريقة مسؤولة». غير أن القضايا الخلافية الأبرز، أي تايوان والجزر المتنازع عليها بين الصين وبعض دول جوارها لم تحظ بالاهتمام الكافي خلالها. ستجرى الانتخابات الرئاسية في تايوان في 13 كانون الثاني 2024، وإذا ما انتصر مرشح «الحزب الديموقراطي التقدمي» الحاكم راهناً، وذو التوجهات الانفصالية، فإن هذا التطور سيعني مضاعفة التوتر مع بكين، وضغوطاً متعاظمة من الجمهوريين ومن الصقور الديموقراطيين على إدارة بايدن لزيادة تسليح الجزيرة والوقوف إلى جانبها في حال تدخّل الصين لمنع الانفصال. وأغلب الظن، فإنّ خيار الدخول في صدام مع الصين سيلاقي معارضة قوية من قطاعات شبابية كبيرة في الولايات المتحدة، في داخل الحزب «الديموقراطي» وفي خارجه، لم تعد مقتنعة بـ«التفوّق الأخلاقي» لحكومة بلادها على منافسيها الخارجيين نظراً إلى تورطها في حرب الإبادة ضد غزة. مستقبل إدارة بايدن لن يكون واعداً، وثمن دماء شهداء غزة سيكون باهظاً بالنسبة إليها وإلى طموحاتها في منطقتنا، وفي نواحي العالم الأخرى.

طوفان الأقصى

تمهيد لإرساء «أحزمة أمنية»: دولة الاستيطان تأكل الضفة

رام الله ـ **أحمد العبد**

يسابق المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية المحتلة، الزمنَ؛ إذ يسعى فاشيّو الحكومة الإسرائيلية، وفي مقدّمتهم وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، ووزير «الأمن القومي» إيتمار بن غفير، إلى تحقيق أكبر قدر من «الإنجازات» على هذا الصعيد، في أقلّ وقت ممكن. وشكّل العدوان المتواصل على قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر، فرصةً لإحداث تحوّل إستراتيجي في مشروع الاستيطان، بدأت ملامحه تتّضح على أكثر من صعيد؛ فقد استغلّ بن غفير الحرب للبدء في تنفيذ مخطّطه القاضي بتسليح المستوطنين عبر التخفيف من شروط منْح رخص حمل السلاح لهم، بينما حافظ سموتريتش على مخصّصات الاستيطان المالية في الموازنة العامة، رغم ارتفاع كلفة الحرب، ومعارضة ذلك التوجّه من قِبَل بعض المسؤولين والقادة العسكريين، في مسوّاة ممارسته ضغوطاً من أجل إنشاء ما يسمّى «المناطق الأمنية حول المستوطنات». أمّا الإنجاز الأهمّ قبل كلّ ما تقدّم، فهو إلغاء «قانون فكّ الارتباط»، وإعادة الاستيطان إلى شمال الضفة الغربية، وإقامة المستوطنين ما يقرب من 62 بؤرة استيطانية منذ بداية الحرب.

ما يطمح إليه قادة الاستيطان في الوقت الراهن، هو قضم المزيد من الأراضي الفلسطينية والسيطرة عليها، وتوسيع المستوطنات بشكل مطّرد، تحت مسمّى «المناطق الأمنية حول المستوطنات في الضفة». ومنذ بدء العدوان على غزة، يضغط وزير المالية الإسرائيلي من أجل إقرار خطّته، إذ وجّه رسالة إلى كلّ من رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن يوآف غالانت، طالبهما فيها بـ«خلق مساحات أمنية معمّقة حول المستوطنات ومنْع العرب من دخولها، بما في ذلك لغرض الحصار»، مشيراً إلى ثلاثة أهداف يسعى إليها، هي: «الأمن ومنع اقتراب العرب الذين قد يشنّون هجمات ضدّ المستوطنين، والشعور بالأمان نظراً إلى الحساسية الكبيرة لدى المستوطنين، وتجنيد عدد من جنود الاحتياط في الجيش للقتال، ما يترك النساء والأطفال بمفردهم، ومنع الاحتكاك والمواجهات التي قد تؤدي إلى اشتعال الصراع وتسبّب لنا الكثير من الأضرار».

وهكذا، يسعى سموتريتش إلى استغلال الفوبيا الأمنية في إسرائيل ممّا جرى في السابع من أكتوبر، لتمرير مخطّطه المتمثل في إنشاء الأحزمة الأمنية حول المستوطنات، وهو ما يتزامن مع إصراره على إقرار المخصّصات المالية للاستيطان في موازنة عام 2023 المعدّلة، والتي اقرّتها الحكومة نهاية تشرين الثاني الماضي. وتُعدّ فكرة «الأحزمة الأمنية» إحدى ركائز فكر سموتريتش ومنهجيته في توسيع الاستيطان في الضفة، والتي طوّرها أثناء نشاطه في منظّمة «رغافيم» الصهيونية، التي انضمّ إليها منذ تأسيسها عام 2006، وهي منظّمة يمينية متطرّفة تسعى إلى إيجاد «قنوات قانونية لتنفيذ مذكرات الهدم التي تصدرها السلطات الإسرائيلية ضدّ البيوت والمنشآت الفلسطينية». ويتركّز عملها في مناطق النقب المحتلّ، والمنطقة المسماة «ج» التي تشكل 60% من أراضي الضفة. وتنبع فكرة «المناطق الأمنية» من ثقافة السيطرة على الأرض وتوسيع المستوطنات، بما يسهم في حصار المدن والقرى الفلسطينية. وقد بدأ اليمين الإسرائيلي الادّعاء أن ما شهده «غلاف غزة»، يوم السابع من أكتوبر، قد تشهده مستوطنات الضفة، لا بل إن المستوطنين في شمال الضفة باتوا يزعمون أنهم يسمعون صوت حفر تحت الأرض، ما يتطلّب استعداداً من نوع آخر، من مثل التسليح، وإنشاء «مناطق أمنة» حول المستوطنات.

وستضمن هذه الخطّة، في حال إقرارها، السيطرة على الأراضي المعزولة خلف جدار الضمّ والتوسّع، والتي ستبلغ مساحتها - في حال اكتمل بناء الجدار - أكثر من نصف مليون دونم، يصل أصحابها إليها في موسم قطاف الزيتون مرّة كلّ عام بقرار من الجيش. كما ستضمن السيطرة على الأراضي القريبة من المستوطنات والبؤر الاستيطانية، والتي تُقدَّر مساحتها بأكثر من 200 ألف دونم، ويستهدفها المخطّط على وجه الخصوص. و«المناطق الأمنة حول المستوطنات» هي واحدة من عدّة قرارات وقوانين وأفكار استخدمتها إسرائيل خدمةً للمشروع الاستيطاني، على غرار «قانون المحميات الطبيعية»، و«قانون الغائب»، ومناطق التدريبات العسكرية، والتي بمجملها سمحت للاستيطان بالتوسّع بشكل لم يَعُد ممكناً إيقافه. وبات المشروع الاستيطاني في الضفة واضح الهدف، وإنْ تعدّدت أدواته، وهو تقريب المستوطنين من فرض السيطرة الكاملة على الضفة، وتعزيز التجمّعات الاستيطانية وتوسيعها، وكذلك تطوير الشوارع الالتفافية بين المستعمرات إلى شبكة شوارع ضخمة، هدفها تقسيم التجمّعات الفلسطينية وتحويلها إلى كانتونات معزولة بعضها عن بعض.

> «المناطق الأمنة حول المستوطنات» هي واحدة من عدّة أساليب استخدمتها إسرائيل خدمةً للمشروع الاستيطاني

ورغم الحرب على غزة وتداعياتها المدنية والعسكرية والاقتصادية على إسرائيل، إلا أن سموتريتش حافظ على مخصّصات الاستيطان في الموازنة العامة المعدّلة لعام 2023، والتي شهدت زيادة بمقدار 30,3 مليار شيكل إسرائيلي (أكثر من 8,2 مليارات دولار)، خُصصت 17 مليار شيكل (4,6 مليارات دولار) منها لنفقات الحرب العسكرية، و13,3 مليار شيكل (3,6 مليارات دولار) لنفقات الحرب المدنية. ووفقاً لمنظّمة «السلام الآن»، فإن فلاحة الموازنة التي أقرّتها الحكومة تشير إلى أن 40 مليون شيكل (10,6 ملايين دولار) ستخصّص لوزارة الاستيطان لـ«الحفاظ على المناطق ج» الواقعة تحت المسؤولية الإسرائيلية الكاملة، و100 مليون شيكل (26,7 مليون دولار) لقسم الاستيطان، و33 مليون شيكل (8,8 ملايين دولار) لـ«مديرية التربية الاستيطانية»، و9 ملايين شيكل (2,4 مليون دولار) لـ«مديرية الهوية اليهودية»، و40 مليون شيكل (10,6 ملايين دولار) لـ«تعزيز الهوية اليهودية». كما تشمل الموازنة ما يقرب من مليون ونصف مليون شيكل (401 ألف دولار) لـ«المجلس المحلّي في الخليل». وقالت المنظّمة: «مثل لصوص الليل في خضمّ الحرب، قام وزير المالية، بتسليئيل سموتريتش، بدعم من رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، بتحويل موازنة بمئات الملايين للمشروع الاستيطاني على حساب مواطني إسرائيل وإعادة إعمار المنطقة المحيطة بقطاع غزة».

يسعى سموتريتش إلى استغلال الفوبيا الأمنية في إسرائيل لتمرير مخطّطه (أ ف ب)

ولم يكتفِ سموتريتش بذلك، بل تقدّمت وزارته، صباح الأربعاء، بطلب إلى لجنة المالية البرلمانية للمصادقة على تحويل مبلغ 200 مليون شيكل إضافية إلى وزارة الاستيطان التي تتولّاها الوزيرة أوريت ستروك، بواقع 90 مليوناً نقداً لوزارة الاستيطان، و110 ملايين على شكل قروض. ومن هذا المبلغ، سيخصّص 75 مليون شيكل للمكوّنات الأمنية للاستيطان الفتي الذي وافقت عليه الحكومة، و15 مليوناً للنشاط الاجتماعي واستيعابه في المستوطنات الريفية لدعم المجالس المهدّدة. وعلى هذه الخلفية، هاجم عضو «الكنيست»، فلاديمير بالاي، منسّق المعارضة في اللجنة المالية، والذي أعرب سابقاً عن معارضته الشديدة تحويل تلك المبالغ إلى مكتب الوزيرة ستروك، قائلاً: «بالإضافة إلى مبلغ 543 مليون شيكل الذي تمّت الموافقة عليه بالفعل، يحاول سموتريتش وستروك تحويل 200 مليون شيكل إضافية لهذه الوزارة المزيّفة. حقاً، إنه سلوك اللصوص في ظلمة الليل».

صنعاء تقرّ خطة ردع جديدة: بوارج واشنطن باللون الأحمر

صنعاء - **رشيد الحداد**

في ضوء تصاعد التهديدات الأميركية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، أقرّت قوات صنعاء خطةَ ردع عسكرية شاملة جديدة، تشارك فيها مختلف تشكيلات القوات المسلحة والأمن لمواجهة كلّ الاحتمالات والمخاطر التي تتهدّد سيادة اليمن البحرية. وأكّدت مصادر عسكرية يمنية، لـ«الأخبار»، أن الاجتماع الاستثنائي الذي عُقد، مساء أول من أمس، في محافظة الحديدة لقادة القوات المسلّحة والأمن، تدارس عدداً من خيارات الردّ على التحشيد الأميركي ومساعي واشنطن لعسكرة البحر الأحمر، وتحريك أدوات الإمارات في الساحل الغربي.

وأشارت المصادر إلى أن الاجتماع الذي شارك فيه وزيرا الدفاع والداخلية ورئيس الأركان العامة، وقادة الأمن والمخابرات والقوات البحرية والدفاع الساحلي والمنطقة العسكرية المركزية والمنطقة العسكرية الخامسة، جاء رداً على تهديدات أميركية مختلفة تلقّتها حركة «أنصار الله» بطرق مباشرة وغير مباشرة. وحمل الاجتماع أكثر من رسالة تحدّ لأميركا وحلفائها في المنطقة والداخل، فضلاً عن أنه، وهو الأول من نوعه منذ بدء الحرب على اليمن عام 2015، يأتي في إطار التهيئة لانتقال عمليات قوات صنعاء ضد السفن الإسرائيلية في البحرين الأحمر والعربي، إلى المرحلة الثالثة التي يهدف اليمن من خلالها إلى تشديد الحصار البحري على إسرائيل، وفرض إجراءات ضد السفن الأميركية في حال تصاعدت استفزازات البحرية الأميركية، بعد أن أقرّت تلك القوات اعتماد آلية القوافل للسفن التجارية المختلفة في باب المندب والبحر الأحمر، بهدف تمرير الناقلات الإسرائيلية بحماية بوارج أميركية.

وأقرّ الاجتماع، وفقاً لمصدر عسكري في الحديدة تحدّث إلى «الأخبار»، وضْع كلّ البوارج الأميركية في قائمة الأهداف. ووفقاً للبيانات التي حصلت عليها «الأخبار»، فإن البارجتين الأميركيتين «يو أس أس ميسون» و«يو أس أس كارني» تتواجدان بالقرب من باب المندب. وعلى بعد نحو 100 ميل، تتواجد 4 قطع بحرية ما بين سفينة وفرقاطة ومدمّرة قبالة الساحل الجيبوتي في الضفة الأخرى من المضيق. كما تتمركز البارجتان «يو أس أس بوتن» و«يو أس أس كارتر» وبارجة ثالثة في جنوب البحر الأحمر بالقرب من ميناء جدة. وكانت هذه السفن قد تولّت عملية الإطفاء والإنقاذ لعدد من السفن التي تعرّضت للاستهداف من قبل قوات صنعاء بصواريخ بحرية خلال الفترة الماضية. ووفقاً لمصادر بحرية، فإن «كلّ السفن التي استُهدفت بهجمات صاروخية خرجت من الخدمة وتمّ سحبها إلى خارج الممر الملاحي الدولي وإلى ميناء جيبوتي».

من جهتها، أكّدت مصادر عسكرية في صنعاء، لـ«الأخبار»، أن مخرجات الاجتماع الحديدة ستكون صادمة للولايات المتحدة، وتوقّعت تنفيذ عملية كبرى ضد البوارج الأميركية خلال الأيام القليلة القادمة في حال استمرت واشنطن في التصعيد في قطاع غزة، وفي حال كرّرت القوات البحرية الأميركية محاولاتها كسر حصار صنعاء. وأوضحت أن الاجتماع أقرّ وضع كلّ القواعد الأميركية تحت الدائرة الحمراء إيذاناً بتنفيذ عمليات ضدها. وينسحب هذا الإجراء أيضاً على السفن والبوارج التابعة للدول المشاركة في تحالف «حارس الازدهار» بقيادة الولايات المتحدة.

> تعتمد واشنطن آلية القوافل في باب المندب والبحر الأحمر بهدف تمرير السفن الإسرائيلية بحماية البوارج الأميركية

ووفقاً لمصادر ملاحية مطّلعة، فإن واشنطن عمدت إلى فرض حصار بحري على ميناء الحديدة بطريقة غير مباشرة، وسعت خلال الأيام الماضية للضغط على الشركات الملاحية الدولية لكي تتوقف عن نقل أي شحنات تجارية إليه. وتزامن ذلك مع توجيه حكومة عدن الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، خطاباً إلى كلّ الشركات الملاحية الدولية بعدم نقل أي شحنات جديدة إلى أي ميناء يقع خارج سيطرة الحكومة المعترف بها دولياً. ويتعارض هذا الإجراء الذي يهدف إلى منع دخول أي شحنات تجارية إلى ميناء الحديدة مع بنود خارطة الطريق للسلام، والتي يُتوقع التوقيع عليها منتصف الأسبوع المقبل، علماً أنها تحثّ على ضرورة رفع كلّ القيود المفروضة على الحركة الملاحية من وإلى ميناء الحديدة الذي يستقبل نحو 70% من احتياجات اليمنيين من الغذاء والدواء والوقود من الأسواق الدولية.

من جانبه، يؤكّد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، لـ«الأخبار»، أن «التحالف البحري الذي تقوده أميركا في البحر الأحمر فشل حتى الآن في وقف أو التخفيف من الحصار المفروض على السفن الإسرائيلية أو السفن الأجنبية المتّجهة نحو الموانئ المحتلة». وأشار إلى أن «الخيار الوحيد الأقل كلفة أمام الأميركي والإسرائيلي هو تنفيذ شروط صنعاء بوقف الحرب على قطاع غزة وإدخال المساعدات الكافية لأهالي القطاع. ومن دون ذلك فإن صنعاء لديها الكثير من المفاجآت التي تفوق تقديرات أعداء الأمة». ويرى مراقبون أن صنعاء تسعى لاستخدام العديد من الأوراق التي تملكها في البحر الأحمر، ضد كل الدول التي سوف يثبت تبنّيها أو مشاركتها في أي محاولات لكسر القرار المتعلق بمنع مرور السفن الإسرائيلية، مع استثناء إمدادات النفط الخاصة بالدول الآسيوية الأخرى، والتي كثّفت التواصل مع حكومة الإنقاذ خلال الأيام الماضية، للحؤول دون تعرّض سفنها لأي تبعات.

كل السفن التي استُهدفت بهجمات صاروخية خرجت من الخدمة (أ ف ب)

الهستيريا الإسرائيلية تجرف محالّ الصرافة

رام الله ـ **أحمد العبد**

مع اقتحام جيش الاحتلال الإسرائيلي، أمس، خمس مدن رئيسيّة وعشرات القرى والبلدات من أقصى شمال الضفة الغربية المحتلّة إلى أقصى جنوبها، بشكل متزامن، بدا لافتاً استهدافه محالّ الصرافة، التي جرى تفجير بعضها واقتحامها ومصادرة الأموال والكشوفات المالية منها واعتقال أصحابها. وبحسب إذاعة الجيش الإسرائيلي، صادرت القوات المقتحمة 10 ملايين شيكل (2,7 مليون دولار) من 5 محال صرافة في مدن رام الله وجنين وطولكرم والخليل، جرت مداهمتها، وصُنّفت على أنها «إرهابية»، بعدما وضع الجنود ملصقات على أبوابها تشبّه حركة «حماس» بتنظيم «داعش». وفي هذا الإطار، أعلن وزير الأمن، يوآف غالانت، أن إسرائيل «ستدرج خمسة مكاتب صرافة في الضفة الغربية ضمن المنظّمات الإرهابية»، نتيجة لِما اعتبره «تحويلات مالية مشتبه فيها تتمّ لمصلحة حركتَي حماس والجهاد الإسلامي». وذكرت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، بدورها، أنه جرى «إلقاء القبض على 21 شخصاً في الضفة الغربية لصلتهم بتحويل الأموال إلى منظّمات فلسطينية». لافتةً إلى أن الاعتقالات «جاءت بعد تحقيق أجراه الجيش والقيادة المركزية، إلى جانب هيئة حظر تمويل الإرهاب وغسل الأموال، والمكتب الوطني لمكافحة تمويل الإرهاب في إسرائيل، وهيئة الضرائب الإسرائيلية»، وأنه «جرت مصادرة 10 ملايين شيكل من تسعة فروع لشركات الصرافة الخمس، ومصادرة وثائق وهواتف وأجهزة تسجيل ومجموعة من الخزائن».

ولا يُعدّ هذا الإجراء جديداً، إذ عادةً ما تلجأ قوات الاحتلال إلى اقتحام محالّ الصرافة وتدميرها ومصادرة أموالها، بزعم تسهيل تمويل أو تمويل حركات المقاومة وعناصرها، وتحديداً «حماس» و«الجهاد»، غير أن الحملة الأخيرة كانت الأكبر والأوسع منذ سنوات. وفي هذا الإطار، أكدت سلطة النقد الفلسطينية، التي تخضع شركات الصرافة لرقابتها وإشرافها، أن هذه الاعتداءات تهدف إلى «زعزعة الثقة بالقطاع المصرفي والصيرفي»، مشيرة إلى أنها «تطبّق أحدث النظم الرقابية على القطاع المصرفي بهدف الحفاظ على سلامته، وتطوير أعماله، والارتقاء بالخدمات التي يقدّمها إلى الجمهور بما يتوافق مع المتطلّبات الدولية والممارسات الفضلى»، وأنها «تتابع بشكل حثيث هذا الاعتداء مع كل الجهات ذات العلاقة».

في هذا الوقت، شهدت مدينة رام الله الاقتحام الأوسع، حيث داهمت قوات الاحتلال مركز المدينة (دوارا المنارة والساعة)، والشوارع المحيطة به وأحياء البالوع والطيرة، وعدداً من محالّ الصرافة بعد تفجير أبوابها، حيث استولت على محتوياتها ودمّرتها، كما اعتقلت عدداً من أصحابها. وشهد وسط رام الله اشتباكات مسلّحة عنيفة، تكرّرت خلال الأيام الماضية، لكنها خلّفت هذه المرّة إصابةً في صفوف الجنود، جرى توثيقها بعدسات الصحافيين الذين رصدوا جنود الاحتلال وهم يقومون بنقل مصاب إلى إحدى الآليات العسكرية بعد تقديم إسعاف أوّلي له، وهو ملقى أرضاً. ويؤشر ذلك إلى وجود بنية مقاومة مسلّحة في رام الله، باتت قادرة على الاشتباك مع قوات الاحتلال وإطلاق النار عليها، علماً أن مواجهات عنيفة اندلعت في أحياء ومناطق متفرّقة من المدينة، استُشهد في خلالها شاب وأصيب 14 بجروح.

> خلّفت الاشتباكات العنيفة وسط رام الله إصابة في صفوف جنود الاحتلال وثّقتها عدسات الصحافيين

أمّا مدينة جنين شمال الضفة، فكانت على موعد مع عملية مسلّحة واسعة استمرّت لساعات، تصدّى لها مقاومون خاضوا اشتباكات عنيفة مع جنود العدو، وفجّروا عبوات ناسفة محلّية الصنع بآليات الإسرائيلية. وفي خلال العملية، شنّت طائرة مسيّرة غارة جوية على مجموعة من الشبان في الحيّ الشرقي في المدينة، أسفرت عن إصابة 4 شبان بشظايا الصاروخ. وخلال اقتحامها عدداً من محالّ الصرافة في المدينة، أطلقت قوات الاحتلال النار على أحد محوّلات الكهرباء الرئيسيّة وعطّلته، ما تسبّب في انقطاع التيار الكهربائي عن أحياء واسعة. كما شهدت مناطق قريبة من جنين مواجهات مسلّحة عنيفة، كان أبرزها في بلدتي عرابة ووادي برقين. وفي محافظة الخليل، اقتحمت قوات الاحتلال عدّة مدن وبلدات، على رأسها بني نعيم وحلحول، فيما شهدت الأخيرة مواجهات عنيفة أصيب على إثرها 9 أشخاص، بالإضافة إلى بلدة يطا التي هدم الاحتلال أحد المنازل فيها، ودورا التي اقتحم جنود العدو العديد من منازلها وفتشوها وعاثوا فيها خراباً.

أيضاً، شهدت مدينة نابلس تطوّراً لافتاً، حيث دارت اشتباكات مسلّحة عنيفة، وتحديداً في البلدة القديمة، لم تُسجَّل منذ أشهر طويلة. وأكدت مصادر محلية أن «جنود الاحتلال وقعوا في كمين محكم في حارة العقبة وشارع النصر، وشوهد عدد من الجنود المصابين في المكان»، علماً أن «البلدة القديمة شهدت تشكيل خلايا مقاومة جديدة، استطاعت الاحتلال في أكثر من مرّة»، بحسب المصادر التي أضافت أن «أشرس تلك الاشتباكات كانت فجر الخميس، حيث دارت على أطراف البلدة القديمة وفي أحياء مختلفة، واستمرت لساعات، فجّر خلالها مقاومون عبوات شديدة الانفجار بآليات الاحتلال». كذلك، بلغت حصيلة الاعتقالات، أمس، 25 مواطناً على الأقلّ من الضفة، من بينهم أسرى محرّرون. وتوزعت عمليات الاعتقال في محافظات: رام الله، الخليل، أريحا، طولكرم، نابلس، جنين، طوباس وقلقيلية، بينما نفّذ الاحتلال تحقيقاً ميدانيّاً استهدف عشرات المواطنين في بلدة روجيب في نابلس، قبل أن يفرج عن مجموعة منهم في وقت لاحق، ويبقي على آخرين قيد الاعتقال.

أحد محالّ الصرافة التي داهمتها قوات الاحتلال في مدينة رام الله (أ ف ب)

العدوّ يخترق كاميرات مدنية لمراقبة المقاومة

هاجم حزب الله، أمس، عدّة مواقع وتجمّعات لجنود العدو. وقد توفّقت وسائل الإعلام العبرية عند كثافة النيران المستخدمة فيها، مشيرة إلى أن الحزب أطلق أكثر من 50 صاروخاً تجاه الجليل. وبحسب بيانات الإعلام الحربي، استهدفت المقاومة موقع السماقة في مزارع شبعا، وآلية عسكرية داخل ثكنة راموت نفتالي، وتجمّعاً للجنود في ثكنة هونين، إضافة إلى ثكنة راميم، ومرابض مدفعية في خربة ماعر، وانتشار للجنود في محيط ثكنة ميتات. وتحدّث الإعلام العبري عن دوي صفارات الإنذار في مستعمرات الجليل الغربي خشية تسلّل مُسيّرات من لبنان، مشيراً إلى أنه جرى التحقق من تسلل بعضها إلى منطقة مزارع شبعا. وقال المتحدث باسم جيش الاحتلال إنه تم تفعيل الدفاعات الجوية ضد طائرة مُسيّرة شمال حيفا، كما أعلن المتحدث باسم شرطة الاحتلال عن وقوع أضرار في كريات شمونة ومحيطها، في أعقاب إطلاق 20 صاروخاً من لبنان.

وأبلغت شركة الكهرباء في إسرائيل المعنيين بأنه «يجب الاستعداد لليوم الذي سيتوسّع فيه القتال في الشمال مع حزب الله، والذي سيستهدف المنشآت ومن ضمنها محطات الغاز والطاقة، ما سيؤدي إلى كارثة في الاقتصاد الإسرائيلي وفي الوضع المعيشي»، وقال محلّل الشؤون العربية في «القناة 13» إنه «سيتبيّن لاحقاً حجم الدمار الذي سبّبه حزب الله بالمباني في المستوطنات الشمالية». في المقابل، نبّه الإعلام الحربي في المقاومة الإسلامية، في بيان، أهالي القرى الأمامية التي تجري في محيطها أعمال للمقاومة، إلى ضرورة «فصل الكاميرات الخاصة أمام منازلهم ومتاجرهم ومؤسساتهم عن شبكة الإنترنت»، وذلك بهدف «إعماء» العدو عن تتبّع المقاومين، بعد لجوئه في الآونة الأخيرة إلى اختراق الكاميرات المدنية، إثر استهداف المقاومة معظم كاميرات العدو وتجهيزاته.

وعلى خطٍّ موازٍ، قال نائب الأمين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، إن «حزب الله والمقاومين في لبنان وشعب لبنان يقدّمون التضحيات نصرة لغزة ونُصرة لمستقبل وطنهم المستقل والمحرَّر»، مشيراً إلى أن مشروع حل الدولتين هو «إبرة مورفين، كقرار التقسيم عام 48، وقرار إعادة أراضي 67، فتوسّع الاستيطان في الضفة، وانتهاكات حرمة بيت المقدس، والعدوان على غزة من مؤشرات إلغاء فلسطين». وأضاف في حفل تأبين الشهيد عباس حسن هزيمة (حيدر)، أن «دور المقاومة في لبنان والعراق ودور اليمن وإيران إلى جانب مقاومة غزة والضفة من العوامل المؤثرة في تعطيل هذا المشروع».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

حافة التصعيد الواسع و إسرائيل تدخل إيران في دائرة النار

علي حيدر

بدا واضحاً الاهتمام الإسرائيلي الخاص بعملية اغتيال الضابط في «الحرس الثوري»، العميد سيد رضي موسوي، في دمشق، وإن لم يخرج عن نطاق الرقابة المشدّدة المفروضة على وسائل الإعلام في هذه المرحلة، تحت شعارات تتّصل بالأمن القومي الإسرائيلي. وتنبع خصوصية الحدث من كونه، من منظور إسرائيلي، «أحد أهمّ التطورات في الحرب حتى الآن»، وفقاً لما وصفته به صحيفة «هآرتس»، فضلاً عن أنه ينطوي على دلالات ورسائل عديدة، ربطاً بأكثر من ساحة وعنوان. وبعيداً من حملات التشويش التي انطلقت في بعض وسائل الإعلام العربية ووسائل التواصل الاجتماعي، والهادفة إلى حرف الأنظار عن الجوانب الأكثر أهمية كونها تدين أصحاب تلك الوسائل والحسابات وتكشف خذلانهم للشعب الفلسطيني ومقاومته، تتقدّم الأسئلة حول سياقات الاغتيال، وعلاقته بدعم قوى المقاومة في لبنان وفلسطين والمنطقة، وما إن كان سيُفلح في ثني إيران عن خياراتها الإستراتيجية، علماً أن سوابقه لم تنجح في ذلك.

> يعدّ موسوي شخصية قيادية كان لها دور رئيس في مراكمة قوة المقاومة في لبنان وسوريا

بعدّ موسوي شخصية قيادية كان لها دور رئيس في مراكمة قوة المقاومة في لبنان وسوريا؛ وبالتالي، من الطبيعي أن يكون على مهداف العدو، في إطار إستراتيجية الأخير الهادفة إلى تصفية عناصر تلك القوة. كما يأتي الاغتيال في إطار الحرب المستمرّة بين إسرائيل وإيران، على خلفية موقف الأخيرة من فلسطين ودعمها المقاومة، فيما لا يمكن فصل توقيته عن سياق الحدث الذي تشهده المنطقة. إذ إن ضربات من هذا النوع تحتاج إلى تقدير يأخذ في الحسبان طبيعة الهدف، والرسائل الكامنة من وراء ضربه، والموجبات التي تدفع نحوه، والنتائج التي يمكن أن تترتّب عليه. ولذلك، فإن اغتيال موسوي ليس مردّه مجرّد توافر فرصة ميدانية، وإنّما هو مرتبط بالسياق الإقليمي، في ما عبّرت عنه صحيفة «هآرتس» بأن العملية أتت «على خلفية الهجمات المتصاعدة للحوثيّين في اليمن على النقل البحري في البحر الأحمر، إلى جانب مهاجمة سفن مرتبطة بإسرائيل في المحيط الهندي، واستمرار حزب الله في إطلاق قذائف مضادة للدروع بشكل مكثف من لبنان».

من هذه الزاوية، يشكل الاغتيال ترجمة لقرار إسرائيلي بالردّ على من يؤمن الإمكانات والقدرات لقوى المقاومة، وعدم الاكتفاء بتلقّي الضربات من «حلفاء إيران» والردّ عليهم، وإنّما أيضاً جبي أثمان منهم. إذ ثمة اعتقاد في دولة الاحتلال بأن «إسهام إيران في المعركة بارز»، وبأن هناك خطوطاً حمراء قد تمّ كسرها، وينبغي إزاءها تجاوز المعادلة التقليدية عبر إشعار طهران أنها «لن تتمكّن من التمتّع بحصانة فيما هي تبادر وتموّل أذرعها». كما أرادت إسرائيل القول إنه لم يعُد مقبولاً أن تبقى إيران خارج إطار الردّ، فيما الساحات كلّها مشتعلة في وجه الأولى، بتحريك من قبل حلفاء الأخيرة. وبهذا المعنى، تندرج العملية ضمن تداعيات الحرب على غزة، وتشكّل امتداداً لديناميات المواجهة التي تشهدها المنطقة. إلّا أن السؤال الأكثر خطورة يظلّ حول ما إن كان استمرار الضربات التي تتعرّض لها دولة الاحتلال من قِبل «أنصار الله» و«حزب الله»، سيدفعها إلى المزيد من العمليات المشابهة، في محاولة لإرساء معادلة مضادة.

شكك اغتيال موسوي ترجمة لقرار إسرائيلي بالردّ على من يؤمن الإمكانات والقدرات لقوى المقاومة (أ ف ب)

في هذا السياق، يحضر العامل الأميركي الذي من المستبعد جدّاً أن يكون العدو قد بادر إلى هذه الخطوة من دون التشاور معه وأخذ موافقته، وخاصة أن الولايات المتحدة تشارك في إدارة الحرب والإشراف عليها. إلّا أن إدارة جو بايدن تدرك أن مصلحة إسرائيل في المرحلة الحالية، وليس بنيامين نتنياهو فقط، تكمن في توريط الولايات المتحدة في حرب ضدّ أعدائها في المنطقة. وفي المقابل، يدرك الإيرانيون وحلفاؤهم في محور المقاومة أن الولايات المتحدة معنيّة بتجنّب ذلك السيناريو، أقلّه إلى الآن. وفي ضوء ما تقدّم، يعمل كلّ من الطرفين على استغلال المخاطر الماثلة من أجل كبح الطرف المقابل، ومنعه من مواصلة الخيار الذي ينتهجه. وانطلاقاً من خريطة التقاطع والتباين بين المحورين في ساحات المواجهة، يُرجّح أن تُتّخذ المزيد من الخطوات العمليّاتية على حافة التدرج إلى صدام أوسع وأشدّ، من دون أن تتجاوز حتى الساعة، دينامية مضبوطة وإن كانت تصاعدية، علماً أن الهدف الاستراتيجي لمحور المقاومة في المسار التصاعدي المستمرّ راهناً، يتمثّل في إسقاط أهداف الحرب الإسرائيلية - الأميركية على قطاع غزة، والتي تطال تداعياتها المنطقة بأكملها.

شعبية بايدن في الحضيض: الشباب يريدون خياراً ثالثاً

ريم هاني

لا تبدو شعبية الرئيس الأميركي، جو بايدن، في أفضل أحوالها، مع اقتراب الرجل الثمانيني من تجريب حظّه في ولاية ثانية في رئاسيات 2024. والواقع أن ثمّة أسباباً كثيرة وراء «عدم الرضى» الشعبي على بايدن، من بينها: سنّه المتقدّمة، التضخّم والهجرة، أداؤه الوظيفي بشكل عام، فيما العامل الرئيسي الذي يسهم إلى حدّ كبير في تشكيل الرأي العام الأميركي، كما العالمي، متمثّل في موقف الإدارة من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والذي وجّه «صفعة قوية» ليس إلى بايدن فحسب، بل وأيضاً إلى مكانة الولايات المتحدة على الساحة الدولية.

وإذ تكثر التعليقات في هذا الإطار، بدا لافتاً ما عنونت به مجلة «نيوزويك» الأميركية إحدى مقالاتها من أن «دونالد ترامب يتلقّى أفضل الأنباء لهذه السنة». تقول المجلة إن الرئيس الأميركي السابق بات يكتسب شعبية في أوساط فئة دائماً ما كانت تشكّل «عائقاً» أمام المرشّحين الجمهوريين في مختلف الولايات الأميركية، في إشارة إلى الناخبين الشباب. وتستند في تقديراتها إلى استطلاع للرأي أجرته، هذا الشهر، صحيفة «نيويورك تايمز» بالتعاون مع جامعة «سيينا»، أظهر أن ترامب يتقدّم على بايدن بنقطتين مئويتَين على مستوى البلاد. أمّا اللافت في الاستطلاع، فكان التراجع «المقلق» لشعبية الرئيس الحالي في أوساط الفئة الشابة، الداعمة في «الظروف الطبيعية» للحزب الديموقراطي. ويتّضح، والحال هذه، أن الظروف التي تختبرها إدارة بايدن، ولا سيما في مجال دعمها المطلق لإسرائيل، «غير طبيعية» بالمرّة، إذ إنّ «ثلاثة أرباع» الناخبين الذين تراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، يعارضون طريقة تعامل الإدارة مع الحرب على غزة. وفي حين أن هناك انقساماً واضحاً في موقف المجتمع الأميركي بشكل عام تجاه إسرائيل (44% يعارضون استمرار الحرب، مقابل 39% يؤيدونها حتى مع تصاعد عدد القتلى المدنيّين)، فإن معظم الناخبين الشباب ينظرون، بحسب «نيويورك تايمز»، نظرة «سيئة» إلى إسرائيل، وقلّة منهم فقط تعتبر أن الأخيرة «جادّة في شأن السلام مع الفلسطينيّين»، وما يقرب من نصفهم يقولون إن القوات الإسرائيلية تقتل المدنيين عمداً، وثلاثة أرباعهم يعتبرون أن إسرائيل «لا تتّخذ الاحتياطات الكافية لتجنّب وقوع إصابات في صفوف المدنيين»، والغالبية منهم تعارض «تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية إضافية لتل أبيب».

> اكتسب ترامب أخيراً شعبية في أوساط فئة الشباب التي دائماً ما شكّلت «عائقاً» أمام المرشّحين الجمهوريين

ووفقاً لما أظهره الاستطلاع، قال 49% من الناخبين الشباب إنهم ينوون دعم ترامب في الانتخابات المقبلة، و43% قالوا إنهم سيصوّتون لبايدن، علماً أنه في تموز الماضي، وطبقاً لاستطلاع أجرته أيضاً «نيويورك تايمز» و«سيينا»، كان بايدن يتفوّق على ترامب في أوساط هذه الفئة بعشر نقاط مئوية (47% مقابل 37%).

ويُشار إلى أن الاستطلاع الأخير شمل ألفاً و16 ناخباً مسجّلين في جميع أنحاء البلاد، وأجري باللغتَين الإنكليزية والإسبانية، بين 10 و14 كانون الأول الجاري، ويحمل هامش خطأ مقداره 3,5 نقاط مئوية. وفي حين تتباين النتائج بين استطلاع وآخر، أظهرت استطلاعات رأي أخرى مثلاً أن بايدن لا يزال يتقدّم على ترامب في أوساط الشريحة المشار إليها، إلّا أن المواقف الداعمة لفلسطين هي الأكثر انتشاراً في صفوف الشباب، ما يرجح أنهم سيترددون في انتخاب الحزب الديموقراطي في الاستحقاقات المقبلة.

وتناولت كثير من التحليلات حول رئاسيات 2024، الوضع في ولاية ميشيغان تحديداً، والتي يبدو أنها تشهد تغيّراً في «المعادلة السياسية»، يعود جزء كبير منه، بطبيعة الحال، إلى حرب غزة. وفي هذا السياق، أظهر استطلاع منفصل أجرته مجلّة «نيوزويك» (مترجمة)، التي فاز جو بايدن بغالبية 150 ألفاً من أصواتها فقط في عام 2020، وستشكّل واحدة من ساحات القتال الرئيسية في الانتخابات القادمة، أنه بعدما حقّق الديموقراطيون سلسلة من المكاسب في الانتخابات النصفية (2022) في هذه الولاية، فإن بايدن يتّجه، على الأرجح، نحو «كارثة» فيها مستقبلاً، إذ تراجعت نسبة التأييد له بـ14 نقطة مئوية، بعدما عارض 49% من الناخبين سياساته، مقابل 35% أعربوا عن دعمهم لها. وفي ما يتعلّق باستجابة الرئيس للحرب على غزة، كشف الاستطلاع أن نسبة التأييد للإدارة تراجعت 18% مقارنة بما كانت عليه بداية الحرب.

معظم الناخبين الشباب ينظرون، بحسب «نيويورك تايمز»، نظرة «سيئة» إلى إسرائيل (أ ف ب)

معضلة «أخلاقية»

على أن الاستطلاعات الأخيرة لا تكشف، وفقاً لعدد من المراقبين، أن الشباب الذين «خسرهم» بايدن سيصوّتون، بالضرورة، لترامب، المؤيّد بدوره لإسرائيل، والذي يعارض منح الطلاب إعفاءً من القروض؛ إذ إن استطلاعاً أجرته أيضاً «نيويورك تايمز/ سيينا»، في تشرين الثاني الماضي، أظهر أن 34% من الناخبين الشباب يخطّطون لدعم مرشّح مستقلّ، هو روبرت كينيدي جونيور (شمل الاستطلاع 3 آلاف و662 ناخباً مسجلاً في ست ولايات، في المدة الممتدّة من 22 تشرين الأول إلى 3 تشرين الثاني). وتتماشى هذه النتائج مع معلومات كانت قد أوردتها، أواخر تشرين الثاني الفائت، صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، تفيد بأن عدداً ليس بقليل من الطلاب الجامعيين والشباب بشكل عام أصبحوا يفضّلون أن يكون هناك طرف ثالث، بدلاً من أن تكون المنافسة، في الانتخابات المقبلة، محصورة مرّة جديدة بين بايدن وترامب، مشيرةً إلى أن بعض الطلاب أصبحوا يجدون أنفسهم أمام ما هو أشبه بـ«معضلة أخلاقية»، ويشكّكون في ما إذا كانوا سيصوّتون فعلاً في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

مع ذلك، ورغم تلك الانقسامات والتحدّيات التي تواجه كلّا المرشّحَين، جنباً إلى جنب مع «وفرة» المرشّحين من الحزبين، هنالك شبه إجماع بين المراقبين على أن المنافسة الرئاسية القادمة ستجمع، مرّة جديدة، بايدن وترامب. وبمعزل عن المرشّحون تاريخياً لكسب الولايات المذكورة. ويضاف إلى ما تقدّم، أن الرئيس السابق لا يزال يمتلك نفوذاً واسعاً في أوساط الحزب الجمهوري، فيما يجد بايدن صعوبة أكبر، مع مرور الوقت، في «توحيد» حزبه الديموقراطي خلفه.

بيد أنّ «العثرة» الدعوات القضائية لا تزال تلاحق ترامب؛ إذ قضت «المحكمة العليا» في ولاية كولورادو الأميركية، الثلاثاء، بـ«عدم أهليته» لخوض انتخابات الحزب الجمهوري التمهيدية للانتخابات الرئاسية في الولاية، على خلفية اقتحام أنصاره الكونغرس عام 2021. واستندت المحكمة في قرارها إلى «المادة الثالثة من التعديل الرابع عشر» في دستور الولايات المتحدة، والذي ينصّ على أن «أيّ شخص أقسم على الولاء لدستور الولايات المتحدة يُمنع من أن يشغل أيّ منصب منتخب، إذا ما نكث بقسم اليمين عبر مشاركته في تمرّد ما». وتعود جذور هذه المسألة، إلى أيلول الماضي، عندما رفع ستة ناخبين جمهوريين ومستقلّين في كولورادو دعوى قضائية لمنع ترامب من المشاركة في الاقتراع في تلك الولاية.

إلا أنّه، ورغم أن ترامب أصبح أول مرشّح رئاسي في تاريخ الولايات المتحدة، غير مؤهّل لدخول البيت الأبيض بموجب البند الدستوري ذاك، فإنّ قرار المحكمة سيبقى معلّقاً حتى الرابع من كانون الثاني، في انتظار الطعن الذي سيقدّمه - حتماً - فريق محامي الرئيس السابق أمام المحكمة العليا الأميركية، علماً أن أيّ قرار تتّخذه الأخيرة في هذا الصدد، سيكون ملزماً للمحاكم الأدنى في أنحاء البلاد. وفي حال طلبت «العليا» «مراجعة» القرار قبل الموعد النهائي المحدّد، فسيظلّ اسم ترامب على بطاقة الاقتراع، «حتى تلقّي أيّ أمر أو تفويض من المحكمة العليا»، وسيكون، بالتالي، قادراً على «المضي قدماً» في ترشّحه. ووفقاً لمحام للحزب الجمهوري في ولاية كولورادو، فإن الحزب طلب من المحكمة العليا «التدخّل»، وهو ما يُعدّ بمنزلة طلب استئناف للقرار، فيما من المتوقّع أن يُقدم ترامب، بنفسه، على هذه الخطوة أيضاً. وفي حين تبحث ولايات أميركية أخرى السير على تلك الخطى أيضاً، مترقّبة مصير الدعوى التي تقدّمت بها محكمة ولاية كولورادو، فقد رفضت محكمة ميشيغان العليا، الأربعاء، من جهتها، طلباً مماثلاً، لاستبعاد ترامب من قائمة المرشحين للانتخابات التمهيدية فيها.

تقرير

موجات تسلّح أهلي تُفاقم المخاطر

«الدعم السريع» تستبيح مدن السودان

الخرطوم ـ مي علي

اتّسعت، أخيراً، رقعة الحرب المستمرّة في السودان، منذ تسعة أشهر، بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع» (يقودها محمد حمدان دقلو - حميدتي)، لتشمل ولاية الجزيرة في وسط البلاد، جنباً إلى جنب ولايتَي الخرطوم ودارفور، ولا سيّما بعدما مهّد انسحاب الجيش من حاميته في مدينة ود مدني، حاضرة ولاية الجزيرة، مطلع الشهر الحالي، الطريق أمام «الدعم» لوضع يدها على المدينة، واستباحتها منذ الساعات الأولى لدخولها إيّاها. وعلى الرغم من أنّ معظم أهالي ود مدني كانوا قد غادروها خوفاً من بطش «الدعم»، فإنّ الأخيرة لحقت بهم إلى المناطق التي فرّوا إليها، متوغّلة في جميع قرى ولاية الجزيرة، ما تسبّب بحالة من الهلع لدى المواطنين العُزّل، الذين وجدوا أنفسهم وحيدين في مواجهة قوة متفلّتة، تسعى وراء الغنائم وتنتهك الأعراض، في أعقاب انسحاب جميع القوى النظامية، كالشرطة والأمن، من القرى والمدن كافة.

وتسبّبت الأحداث الأخيرة بموجة جديدة من النزوح، علماً أن ولاية الجزيرة المتاخمة للخرطوم شكّلت الملجأ الأول للنازحين من الأخيرة، فيما تبدو الوجهة التالية أمام الفارين «مجهولة» حتى الآن، ولا سيما أنه تمّ إغلاق جميع الطرق التي تربط الجزيرة بباقي الولايات الجنوبية. تزامناً مع ذلك، لا تزال العشرات من الأسر عالقة داخل ود مدني، إذ تعاني نقصاً حادّاً في المواد الغذائية والطبية، بعدما منعتها «الدعم» من مغادرتها. كما أجبرت الأخيرة الكثير من الأسر، التي كانت قد تمكّنت من الفرار، على العودة إلى المدينة. ويتّهم عدد من المراقبين قادة الجيش بالتسبب في سقوط ود مدني، نظراً إلى أن الأحداث الأخيرة وقعت وسط غياب لأيّ مقاومة من قواته، التي انسحبت جنوباً تاركةً أسلحتها خلفها، لتغنمها القوة المقتحمة. وتحت وطأة الضغط الشعبي، أصدرت القوات المسلحة، بعد يومين من سقوط المدينة، بياناً أمام الرأي العام، تقرّ فيه بانسحاب رئاسة الفرقة الأولى من ود مدني، مشيرةً إلى أنّ التحقيق جارٍ في الأسباب والملابسات التي أدت إلى الانسحاب.

وفي ظلّ إهمال دولي واضح للحرب الدائرة في السودان، رافقت سقوط تلك المدينة في أيدي «الدعم السريع» انتهاكات فظيعة ومستمرّة. إذ لا يزال الجنود المدججون بالسلاح يمارسون ترهيباً في جميع مناطق ولاية الجزيرة، وينهبونها تحت تهديد السلاح، فيما يبدو أنّ قادتهم عاجزون عن السيطرة على هذه الممارسات أو وضع حدّ لها. ويبرر بعض المحللين ذلك بأنه تم حشد القوات المقاتلة في صفوف «الدعم» بالدرجة الأولى، من جميع ولايات البلاد، عبر إغرائها بـ«الغنائم». وعليه، فهي «لا تقاتل من أجل قضية واضحة»، بل بهدف الاستفادة من المكاسب المحتملة، فيما تذهب بعض التحليلات إلى أن هزيمة تلك القوات ستحصل «من الداخل»، على أيدي عناصرها «المتفلّتة» نفسها.

على الضفة الأخرى، وفي مؤشّر بالغ الخطورة إلى ما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع، أطلق سقوط مدينة ود مدني موجة تسلّح واسعة النطاق في أوساط المواطنين. إذ انتظم هؤلاء في حشود شعبية مسلحة في جميع الولايات التي لم تدخلها «الدعم» بعد، في شمال وجنوب وشرق البلاد، معلنين انطلاقة «المقاومة الشعبية»، الهادفة إلى التصدي للهجمات المحتملة من قِبل قوات حميدتي، وسط تخوّف شعبي من عجز الجيش عن حماية المواطنين. ووفقاً للتقديرات الميدانية، فإن التشكيلات الأهلية باتت «تتقدّم على الجيش»، الذي يطرح أداؤه علامات استفهام كثيرة، وتسود تقديرات أن قيادته العليا تتهرّب من الحسم بهدف إطلاق عملية تفاوضية، تضمن بقاء قائده، عبد الفتاح البرهان، في المشهد السياسي مستقبلاً. مع ذلك، يرى اللواء المتقاعد، أسامة محمد أحمد، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «تسليح الشعب هو بمثابة خطوة في الاتجاه الصحيح، نظراً إلى أن العدو واحد للشعب والجيش»، معتبراً أن «قوات الجيش لن تتمكن من ملاحقة العدو في كلّ حي وشارع، ولذا، فإن تسليح المواطنين سيُدعّم موقفها».

توازياً مع ذلك، تصدّر اللقاء الذي كان مزمعاً عقده أمس في جيبوتي، بين البرهان وحميدتي، المشهد السياسي، وسط تضارب كبير في المعطيات المحيطة به. وبعدما أعلن أن اللقاء سينعقد برعاية منظمة «الإيغاد»، بهدف «التوصل إلى صيغة توافقية» تضع حداً للحرب المستمرة، أفادت وزارة الخارجية السودانية، الأربعاء، بأنها «تلقّت مذكرة من وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي في جمهورية جيبوتي، تفيد بعدم تمكّن قائد (قوات الدعم السريع) المتمرّدة من الوصول إلى جيبوتي لعقد اللقاء، لأسباب فنية». وتأتي المذكرة الجيبوتية في وقت تلاحق فيه قائدَ «الدعم» إشاعات حول وضعه الصحي، تزعم أنّه تعرّض لـ«إصابة خطيرة» بداية الحرب، تمنعه من الظهور إلى العلن. من جهته، كان البرهان قد اشترط، لحضور اللقاء، خروج قوات حميدتي من ولاية الجزيرة، على أن يتمّ طرح قضيتَي انسحاب «الدعم» من مدينة ود مدني ووقف إطلاق النار «على طاولة المفاوضات». وبدوره، أشار مصدر في سكرتارية «الإيغاد»، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أنّ المنظمة «لم تتلقّ أي معلومات، سواء من رئاستها أو من جيبوتي، حول مثل هذا اللقاء»، مضيفاً أن التسريبات الخاصة بلقاء الرجلَين «تخرج من الخرطوم»، فيما جميع العاملين في المنظمة هم حالياً «في إجازة نهاية العام».

انتظم المواطنون في حشود شعبية مسلحة، معلنين انطلاقة «المقاومة الشعبية» (أ ف ب)

تقرير

مقاربتان مختلفتان لواشنطن تجاه لبنان وغزّة

رسائل أميركية جديدة تحذّر من تصعيد إسرائيلي

للولايات المتحدة مقاربتان مختلفتان حيال التصعيد الإسرائيلي في الجنوب وغزة. ورغم أن واشنطن لا تزال - حتى الساعة - تعمل على لجم إسرائيل لعدم استدراجها إلى حرب تفرضها في لبنان، تتزايد الخشية من أن تتمكّن تل أبيب من تحويل ضغطها إلى أمر واقع

هيام القصيفي

التصعيد الإسرائيلي في الجنوب ليس مجرّد خبر يومي. وهو، منذ اندلاع حرب غزة، يعكس - تصاعدياً - مقاربة إسرائيلية لاستدراج حزب الله إلى الحرب. وإذا كانت يوميات الحرب لا تزال تنحصر في ما يجري من تراشق صاروخي متبادل، فإن ما بدأ يرفع مستوى الخطر من توسّع الحرب فحسب، هو مدى قدرة واشنطن على الاستمرار في لجم الاندفاعة الإسرائيلية نحو لبنان، ومحاولات إسرائيل وضعها أمام الأمر الواقع. وبحسب متصلين بدوائر أميركية، فإن القلق كبير من أن «الهدنة» التي حظي بها لبنان في مرحلة الأعياد، تشارف على نهايتها.

هناك مقاربتان مختلفتان لما تريده واشنطن في كل من قطاع غزّة ولبنان. بالنسبة إلى الأولى، تتعدّد اللهجات بين الدعوة إلى تحييد المدنيين، والاتفاق مع إسرائيل على عدم وقف النار، والتحضير لما بعد الحرب. ورغم تدخّل الأميركيين منذ اللحظة الأولى لوضع إطار محدّد للحرب، إلا أنهم، ضمنياً، لم يلجموا إسرائيل أو يضغطوا عليها تحت سقف غضّ النظر عن الهدف الإسرائيلي بتدمير حركة حماس تماماً، مع قناعتهم بأن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو لن يتراجع عن قرار وقف الحرب. أما بالنسبة إلى ما بعد غزة، فهناك طروحات مختلفة لا تزال واشنطن تضع ملامحها الأولية على طاولة البحث مع دول المنطقة والخليج.

أما في لبنان فالأمر مختلف، إذ إن ما يقوله الأميركيون وما يفعلونه واحد.

في الأيام القليلة الماضية، رفعت واشنطن - عبر نصائح ورسائل مباشرة - من تحذيرها في شأن ما قد يستجدّ جنوباً. ورغم أن هذا ما دأبت، منذ 7 تشرين الأول الفائت، على إيصاله إلى لبنان، إلا أن ثمة حرصاً مستجدّاً على ألا تبدو هذه التحذيرات مجرّد لازمة دبلوماسية مكرّرة، وعلى أن تكون الرسائل واضحة للمسؤولين، رسميين وغير رسميين، بأن ما تريده إسرائيل من حزب الله، قد لا تكون الولايات المتحدة قادرة على لجمه، مع الإيحاء بأن تل أبيب قد تضع الأميركيين أمام أمر واقع في لبنان. وترفق واشنطن ذلك بالإشارة إلى أن لبنان غير قادر على تحمّل أعباء أي مواجهة تشبه حرب تموز أو ما هو أكبر، في ظل فراغ رئاسي وحكومة بلا صلاحيات أو قدرة على التواصل مع الدول العربية والغربية لوقف مسار أي حرب متوقّعة، فضلاً عن عجز سياسي ومالي وانهيار اقتصادي شامل. كما أن الدول المعنية ستكون منشغلة بتبعات توسّع الحرب على المنطقة، بما يضع لبنان في مواجهة منفردة مع إسرائيل. وهذا ما يفترض بحزب الله وما تبقّى من سلطة لبنانية وقوى سياسية العمل على تفاديه بأيّ ثمن.

> **يوحي الأميركيون بأن تل أبيب قد تضعهم أمام أمر واقع في لبنان**

وأتت الضربة الإسرائيلية باغتيال المسؤول في الحرس الثوري رضى موسوي في دمشق لتؤكد لمن سمع النصائح، لبنانياً، أن الكلام الأميركي يتطابق مع الأفعال الإسرائيلية، ما زاد من الحذر من أن تكون الرسائل الواضحة لم تؤخذ بالجدية المفترضة.

السؤال، لبنانياً، هو: لماذا لا تزال واشنطن تحرص إلى هذا الحد على الضغط على إسرائيل لتحييد لبنان؟ وفي هذا السياق، أطلق الأميركيون، عبر الفرنسيين والألمان والبريطانيين، حملة إعادة تنشيط القرار 1701 كرادع أولي لإسرائيل، وحافظوا - عبر الفرنسيين - على وتيرة إرسال الرسائل إلى لبنان وضمناً حزب الله، ولم يمانعوا طرح التمديد لقائد الجيش العماد جوزف عون للحفاظ على بعض من مظلة الأمن فيه، في ظل تعذّر وجود مخارج قانونية صالحة لتعيين بديل منه.

(علي حشيشو)

لا شك في أن مواجهة إسرائيل لحماس تختلف عن أي مواجهة تتعلّق بلبنان. فحرب غزة لا تزال محصورة وليست مرشّحة للتوسع إلى المنطقة، رغم دخول الحوثيين على الخط في البحر الأحمر عبر أعمال مضبوطة برسائلها. وهذه الحرب لم تورّط إيران مع إسرائيل في شكل مباشر، كما لم تورّط دولاً عربية إلا بالحد الأدنى من التعاطف الإنساني، وخشية مصر من أي مشاريع تهجيرية إليها، وخوف الأردن من انتقال الفوضى إلى الضفة الغربية وتدفّق النازحين إليه. لكنّ أياً من الدول العربية غير معنية بتوسّع إطار الحرب في المنطقة، انطلاقاً من غزّة، إذ إن لكل دولة حساباتها مع حماس، وحساباتها المستقبلية مع إسرائيل.

إلا أن أي مواجهة مع حزب الله لن تكون على المستوى نفسه. فهي ستعني إيران أولاً وأخراً، كما تعني أن الحرب لن تدمّر لبنان فحسب، بل ستورّط دول الجوار، حيث لإيران دور فاعل. وإذا كانت دمشق اليوم تنأى بنفسها عن كل ما يجري، إلا أن أي مواجهة بين إسرائيل وحزب الله ستضع سوريا في دائرة الحرب مع كل التهديدات الإسرائيلية المتتالية لها. ولأن لبنان يشكل ساحة تجاذب غربي - عربي - إسرائيلي - إيراني، فإن أي شرارة فيه لن تبقى في مكانها فحسب.

المشكلة أن الإسرائيليين لا يزالون غير معنيين بما تريده واشنطن التي تنظر، حتى الآن، إلى ما يحصل جنوباً على أنه لا يزال مضبوطاً بقدرة حزب الله، وخلفه إيران، على إمساك العصا من نصفها، ولو ارتفع مستوى القصف الإسرائيلي والتدمير المنهجي. وإذا كان ما تريده إيران من ذلك إبقاء مجال التفاوض مفتوحاً، فإنه يصبّ في صالح إبعاد الحرب عن لبنان، أما إذا قرّر الحزب نقل الرد إلى مستوى أعلى، فهذا يعني أن التفاوض بدأ يأخذ منحى تشدّدياً لتقديم تنازلات، وقد لا يكون ذلك في مصلحة لبنان، لأن إسرائيل غير معنية، حتى الساعة، بأي تفاوض مع إيران، أيا كان نوعه.

مقالة

هل يحقّ لرئيس الحكومة الامتناع عن إصدار القوانين؟

جهاد اسماعيل *

على وقع السجالات الإعلامية والقانونية المترتبة عن قرار رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي تجميد إصدار ونشر ثلاثة قوانين أقرّها مجلس النواب، وأصدرها، في الوقت نفسه، مجلس الوزراء سنداً للمادة 62 من الدستور، تُثار إمكانية رئيس الحكومة بالإمتناع عن إصدار ونشر القوانين من الناحية الدستوريّة بمعزل عن الشغور الرئاسي، وتنشأ، بالتالي، مع هذه الإشكالية الخلافية في الفقه الدستوريّ، مقاربتنا الدستوريّة في الشقين الآتيين:

أولاً: من الثابت أن مرسوم إصدار القوانين، الصادر عن رئيس الجمهورية، بحسب الفقرة الثانية من المادة 54 من الدستور، يشترك معه في التوقيع عليه رئيس الحكومة، ما يعني أن توقيع رئيس الحكومة على هذا المرسوم معاملة جوهرية تؤثر على صحته متى قرّر رئيس الجمهورية، أو مجلس الوزراء وكالةً بموجب المادة 62 من الدستور، في الإفصاح عن القبول به وإمداده، بالتالي، التوقيع اللازم ليأخذ مفاعيله العلنيّة في الجريدة الرسميّة. لكن هناك استثناءً خصّصته الفقرة الثانية من المادة 57 من الدستور حينما تُعرب الجهة الصالحة، أيّ رئيس الجمهورية أصالةً والحكومة المناط لها صلاحيات رئيس الجمهورية وكالةً، عن إرادتها في عدم إصدار القانون بعد انقضاء المهلة، عندئذٍ يعتبر القانون نافذاً. إلا أن ما يحصل اليوم هو أن الحكومة أصدرت القانون وامتنع رئيس حكومة تصريف الاعمال، حتّى الآن، عن التوقيع، وهذه حالةٌ لم يتنبّه إليها النصّ الدستوريّ بصورةٍ صريحة.

إنما يُستشف من الفقرة الثانية من المادة 57 أن عملية الاصدار - كواقعة مادية - مفترضة بكمالها وأثرها، أيّ بإرادة الطرفين غير المتساوية في الأصل، وبالتالي امتناع الطرفين معاً أو أحد الأطراف يُحدث النتيجة ذاتها وهو نفاذ القانون، بدليل أن الفقرة الأولى من المادة 57 منحت رئيس الجمهورية الحق الأصلي في تقدير صلاحية الإصدار أو عدمها بمفروض عبارة «لرئيس الجمهورية... حق طلب إعادة النظر في القانون...»، بينما لم تُعطِ رئيس الحكومة الحق نفسه، إنما أجازت له بحق تبعي في التوقيع على مرسوم يقرّر كيانه أو طبيعته رئيس الجمهورية الذي يختار بين الإصدار وردّ القانون، في حين أن توقيع رئيس الحكومة يتلازم مع السلطة التقديرية لرئيس الجمهورية..

ثانياً: تنص الفقرة الأولى من المادة 57 على أنه «لرئيس الجمهورية، بعد اطلاع مجلس الوزراء، حق طلب إعادة النظر في القانون مرّة واحدة ضمن المهلة المحددة لإصداره، ولا يجوز أن يرفض طلبه...». وهذا النصّ يُعطف على الفقرة الأولى من المادة 56 التي تُعطي رئيس الجمهورية صلاحية إصدار القوانين، الأمر الذي يؤكد أن صلاحية إصدار القانون أو ردّه هي صلاحية رقابية شائعة على القوانين يتمتّع بها رئيس الجمهورية كامتياز يتفرّع عن منطوق اليمين الدستوري الذي يُقسم عليه قبل توليه سدّة الرئاسة، وكذلك عن الصفة التكليمية المولجة به بموجب المادة 49 كحارس للدستور في مقتضى عبارة «يسهر على احترام الدستور»، بمعزل عن الحكومة التي تشترك في العملية التشريعية ولو بصورة غير مباشرة انطلاقاً من أنها، كهيئة جماعية تضم رئيساً وأعضاء، كانت قد لعبت دوراً محورياً في صناعة القوانين التي يقرها مجلس النواب سنداً للمادة 18 من الدستور («لمجلس النواب ومجلس الوزراء حق اقتراح القوانين...»)، وكذلك المادة 68 من النظام الداخلي لمجلس النواب التي تمنح الحكومة الأولوية في الكلام في بحث أيّ مشروع أو مادة وسواها من المواد القانونية.

وتطبيقاً لهذا المنحى من التحليل، فإنّ دور رئيس الحكومة ينحصر في التوقيع على مرسوم الإصدار أو الرد، لكن صلاحية القرار، وتالياً تحديد مصير قوانين كانت قد لعبت الحكومة دوراً في اقتراحها أو بلورتها، تعود إلى رئيس الجمهورية وحده، انسجاماً مع ما جاء في قرار صادر عن المجلس الدستوري، رقم 2001/4، بنصّه: «ان الصلاحية المنفردة المحفوظة لرئيس الجمهورية في المادة 57 من الدستور انما يمارسها لأنه حامي الدستور ومصلحة البلاد العليا على ما جاء في المادة 49 من الدستور وفي قسمه المنصوص عنه في المادة 50 من الدستور، بحيث لا يجوز تقييد هذه الصلاحية أو إثقالها بغير ما ورد في متن المادة...».

جرّاء ما تقدّم، يتبين لنا أن امتناع رئيس الحكومة عن توقيع مرسوم إصدار القوانين لا يعطّل نفاذها، لكن لا يجوز إصدار القوانين عندما يقرّر رئيس الجمهورية، أو الحكومة وكالةً، سريان المرسوم إيجاباً لا امتناعاً بمنأى عن توقيع رئيس الحكومة، حينها تتقوّض مشروعيته ويصبح، استطراداً، غير مكتمل من الناحية الحقوقية، وهذا ما لا يتوافر في الواقعة الراهنة، ذلك أن إجراء النشر، والواجب إتمامه حكماً بقوة الدستور، لم يَجرِ بقرار صادر عن رئيس حكومة تصريف الأعمال.

* باحث دستوريّ واستاذ جامعي في القانون العام.

تقرير

نشاط «مفاجئ» لعناصر القوات الدولية: هل تعيد اليونيفيل انتشارها؟

آمال خليل

اعتاد الجنوبيون، مع كل عدوان إسرائيلي، أن يلجأ عناصر قوات اليونيفيل إلى مراكزهم وإقفالها على أنفسهم ريثما ينجلي غبار المعارك. لذلك، كان لافتاً، في الأيام الأخيرة، النشاط المتزايد لقوات اليونيفيل وزيادة عدد دورياتها على الخط الأزرق وفي البلدات الخلفية في منطقة جنوبيّ الليطاني، في ظلّ تصاعد الاعتداءات الإسرائيلية، وبالتزامن مع تصاعد التهديدات الإسرائيلية بتوسيع الحرب على لبنان في حال عدم تطبيق القرار 1701. وقد ربطته مصادر بـ«الضغط الدولي الذي تمارسه بعض الدول، ولا سيما فرنسا وألمانيا وبريطانيا، لفرض منطقة عازلة في جنوبيّ الليطاني». وكالعادة، أثار الظهور المفاجئ للقوات الدولية وتحرّكها المشبوه حفيظة أهالي تلك القرى، كما حدث في بلدة الطيبة ليل الأربعاء، عندما تعرّضت دورية تابعة للقوة الإندونيسية للرشق بالحجارة أثناء مرورها في ساحة البلدة في طريقها إلى مركزها في عدشيت القصير. وأكد شهود أن الجنود كانوا يلتقطون صوراً عندما تعرّض لهم شبان بالرشق بالحجارة، ما أدى إلى تحطم زجاج إحدى الآليات وجرح جندي بقطعة زجاج. وبعد الحادثة، جرت اتصالات بين فعاليات المنطقة وقائد الكتيبة الإندونيسية، الذي زعم أن الدورية تعرضت للرشق بالحجارة من دون أن يشير إلى قيام أفرادها بالتصوير، واعتبر أن «الحادثة انتهت بعد استنكار رئيس بلدية الطيبة عباس دياب التعرض للدورية». غير أن قيادة اليونيفيل في الناقورة كان لها رأي آخر. فقد أصدرت صباح أمس بياناً تصعيدياً، وطالبت السلطات اللبنانية «بالتحقيق في الحادث وتقديم الجناة إلى العدالة».

وقبل أن تتجلى ملابسات حادثة الطيبة، وقع إشكال بين شبان ودورية تابعة للكتيبة الفرنسية في بلدة كفركلا المجاورة، قبل أن يسمحوا للجنود الفرنسيين بالمرور «إثر اتصالات من مسؤولين في حزب الله تمنّوا عليهم عدم التعرّض للعناصر الدوليين» وفق مصادر في البلدة استغربت «الظهور المفاجئ للدوريات، فيما تغيب تماماً لدى تعرّض البلدة للقصف يومياً». ولفتت المصادر إلى أن «عناصر من وحدة أوروبية أخرى كانوا قد أجروا دورية في أحياء البلدة قبل أيام وتوقفوا طويلاً عند ثلاثة منازل جرى استهدافها بالقصف لاحقاً». غير أنه لم يتم التأكد من ذلك من مصادر أخرى.

وتعليقاً على الحادثة، اعتمدت نائبة المسؤول الإعلامي في اليونيفيل كانديس أرديل لهجة هادئة، مشيرة إلى «اعتراض طريق جنود حفظ السلام لمدة أربع دقائق تقريباً خلال مرورهم في كفركلا. وبعد مناقشة قصيرة مع سكان المنطقة، واصلوا طريقهم».

مصادر متابعة نبّهت إلى أن القوات الدولية قد تعمد في المرحلة المقبلة إلى «استفزاز الأهالي عمداً لافتعال إشكالات تبرر استئياد ضغوط لتمرير مخطط إقامة منطقة عازلة جنوبيّ الليطاني لإبعاد حزب الله إلى خارج المنطقة». وأشارت إلى إعداد قيادة اليونيفيل خطة لإعادة انتشار تحت مسمّى «إعادة تجميع القوات وتأمين حمايتها»، تقوم على «إعادة نشر جزء من الجنود بعيداً عن الحدود كمراقبين دوليين تحت تصنيف قوات فصل أو عناصر ارتباط لضمان تطبيق القرار 1701 لناحية سحب سلاح الميليشيات ووقف الأعمال العدائية».

(علي حشيشو)

تقرير

قانون متقاعدي التعليم نافذ... والشيطان في التطبيق؟

توافق ممثّلو الإدارات والمعلمين والأهل في المدارس الخاصة على أن قانون دعم متقاعدي التعليم الخاص بات نافذاً حكماً، وأن البحث يجب أن ينصبّ على آليات التطبيق، ومن يعترض على القانون فليطعن به أمام المجلس الدستوري أو ليقدّم اقتراح قانون آخر لتعديله.

وتقرّر في اجتماع عُقد أمس في وزارة التربية، تشكيل لجنة تضمّ المستشار القانوني لوزير التربية القاضي سميح مداح، والمدير العام للتربية رئيس مجلس إدارة صندوق التعويضات عماد الأشقر، ومدير الصندوق جورج صقر، كُلفت بإعداد مقترح آلية لعرضه في اجتماع يُعقد الخميس المقبل على كل المكوّنات التربوية لإبداء ملاحظاتها. فيما اشترطت الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية الأخذ بكل ملاحظاتها لدى إعداد المقترح، على أن تبني على الشيء مقتضاه بالنسبة إلى مصير الإضراب بعد عطلة الأعياد.

> **أكّد نواب أن القانون لا يُرد ولا يبطل ولا يعلّق العمل به، ويجب أن يُنشر في الجريدة الرسمية**

وأبرز ما يتضمّنه القانون تغذية صندوق التقاعد عبر اقتطاع نسبة 8% من رواتب أساتذة الملاك والمتعاقدين، ونسبة مماثلة من إدارات المدارس، باللبرة اللبنانية والدولار الأميركي، واشتراط حصول المدرسة على براءة ذمة تفيد بأنها سدّدت كل متوجباتها للصندوق كي تقبل وزارة التربية موازنتها السنوية ومعاملاتها الأخرى. وأكّد صقر للمجتمعين أن الفريق الإداري في الصندوق قادر على تطبيق أحكام القانون وإنجاز براءات الذمة بالسرعة المطلوبة، فيما شدّد عدد من النواب المشاركين ولا سيما النائب إدغار طرابلسي على أن القانون «لا يُرد ولا يبطل ولا يُعلق العمل به ولا يفرغ من مضمونه، ويجب أن يُنشر في الجريدة الرسمية، أما وضع الآليات فليس من مسؤولية المشرّعين إنما من مهمة الصندوق نفسه».

وتمسّك ممثلو اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور بالدور الرقابي للجان الأهل ولا سيما لجهة التأكّد من أن اللوائح الاسمية التي تقدّمها المدارس في الموازنات هي نفسها التي تُقدّم لصندوق التعويضات، فلا تكون مضخّمة لتضخيم الاقساط. ورفضوا أي زيادة غير مبرّرة لهذا العام، وطالبوا بإدخال كل الإيرادات التي تحصل عليها المدرسة، ولا سيما المساعدات، واحتسابها باللبرة اللبنانية في الموازنة، كحل مؤقت بانتظار تعديل القوانين، والتخلي عن بدعة الدعم بالدولار خارج الموازنة، وهو ما ترفضه المدارس حتى الآن.

(الأخبار)

تقرير

...وحلّك يا كسبار!

ماهر سلامة

«بوجود الإحتلال الإيراني وميليشيا حزب الله لا أمل في عودة الاقتصاد اللبناني». كانت هذه الخلاصة التي وصل اليها الخبير الاقتصادي توفيق كسبار في نهاية مداخلة له في ندوة نظمتها الجامعة الأميركية في بيروت في 18 الجاري، ضمن برنامج «لبنان في قرنه الثاني: رؤية مستقبلية».

تخلل المداخلة كثير من المغالطات التحليلية المقصودة، إذ تغاضى الخبير عن نقاط أساسية شكلت عوامل مهمة في الأزمة المالية. وكما جرت العادة، الكذب يحتاج إلى بعض الحقيقة لكي يصدق، واستخدام الأرقام المتفق عليها في سرديات توظّف سياسياً، ويصادف أيضاً، أنها دائماً ما تصل إلى نتيجة واحدة: كل الأزمات مصدرها حزب الله!

يقول الخبير كسبار أنه «ليس هناك تفسير رسمي أو علمي للأزمة، لكن السردية الوحيدة المتداولة والتي هي غير صحيحة هي أن: أموال الناس عند المصارف وأموال المصارف عند مصرف لبنان وأموال مصرف لبنان عند الدولة، والدولة سيئة». وأضاف أن «هناك انهيارين وقعا في لبنان، الأول مصرفي والثاني في سعر الصرف». وفي مقارنة بين أزمة سعر الصرف في ثمانينيات القرن الماضي والأزمة الحالية، أشار كاسبار إلى أنه «بين 1975 و1990 بلغت نسبة السيولة لدى المصارف ما نسبته 99% من حجم الودائع لديها، ولذلك لم يؤثر الانهيار في سعر الصرف على المصارف».

بالنسبة لكسبار، بدأت المشكلة بعد عام 2011 عندما برز لسنتين متتاليتين عجز في ميزان المدفوعات، ما دفع مصرف لبنان إلى الاستدانة من المصارف بمعدلات فائدة مرتفعة جداً، وجعل قيمة إستثمارات المصارف لدى مصرف لبنان بين 95 و100 مليار دولار. وبعدما استفاض في الشرح، وجد انه يمكن توزيع المسؤوليات على المعنيين بنسب القائمة بين اركان من يحكم البلاد. وهؤلاء في غالبيتهم ممثلون عن جماعات أختارها اللبنانيون. وحتى بعد عام 2005، عندما سقطت التسوية العربية - الاقليمية - الدولية، واجبرت سوريا على الخروج من لبنان، فان ما تغير هو بعض الادوات في الحكم، لكن سلامة بقي حارسا للفكرة الاصلية التي ابقت على سياسة تثبيت سعر الصرف، وعلى الانفاق المرتبط بالحاكمين بعد ان انضم اليهم من كان عرضة للاقصاء سابقا.

في بلد كلبنان، حيث مصدر العملات الصعبة فيه هو التدفقات النقدية، ويصل الجزء الاكبر منها على شكل تحويلات عمّال وتحويلات مصرفية جارية، يكون طبيعياً ان يلجأ الحاكم، السياسي والمصرفي، الى هذه التدفقات لتثبيت سعر الصرف. والمشكلة هنا هي أن جزءاً كبيراً من التدفقات استُخدم في عملية تثبيت سعر الصرف. ولم يتم اخراج هذه المشكلة الى الضوء عندما كانت التدفقات مستمرة، لأن هذه التدفقات كانت تعوّض الدولارات التي صُرفت في السوق لتثبيت سعر الصرف، وبهذا تبقى السيولة بالعملات الصعبة موجودة لدى المصارف اللبنانية.

بعد عام 2011، تراجعت التدفقات، وظهر العجز الكبير في الحساب الجاري الذي يقيس الدولارات التي تدخل إلى لبنان مقابل الدولارات التي تخرج منه. هنا بدأت المشكلة تتوضّح، وتراجعت السيولة الموجودة بين أيدي مصرف لبنان والمصارف. وبدأ حاكم مصرف لبنان لعبة الهندسات المالية التي أصبحت معروفة اليوم، وساهم في مضاعفة الخسائر. عند هذا الحد، ظهرت المشكلة الى السطح مباشرة!

ما لم يذكره كسبار كان لبّ الأزمة وأصلها، وهو بداية نموذج الاقتصاد السياسي الذي اتبعه لبنان قبل الحرب، وهو ما أصبح نموذجاً متطرفاً أكثر بعد الحرب. وبما أنه لا

> يحمّل كسبار «الاحتلال الإيراني» وحزب الله مسؤولية «منع الانقاذ» ويقول ان الحل بالعودة إلى الغرب

يمكن فصل الاقتصاد عن السياسة والمجتمع، لا بد من استحضار العوامل السياسية التي ساهمت في استمرار هذا النموذج قبل عام 2011. ففي فترة التسعينيات، كان لبنان وفقًا لغالبية كبيرة، خاضعا للوصاية السورية. لكن، الحرب بين المقاومة وقوات الاحتلال الاسرائيلية كانت قائمة بصورة يومية، وتوسعت دائرتها مرارا الى خارج الشريط الحدودي المحتل. وكانت مؤسسات الدولة، محكومة من قبل تحالف «الميليشيات ورجال الاعمال الجدد».

ومع ذلك، لم تتوقف التدفقات بالعملات الصعبة (الاتية حكما من الخارج لا من مطابع مصرف لبنان)، وظلت هذه الاموال تغذي النموذج اللبناني من الاقتصاد.

الفكرة هنا، هي أن الربط بين الاقتصاد والسياسة أساسي، فهذه التدفقات كانت بدافع واقع سياسي ترجمة لتسوية سياسية بين سوريا والسعودية وأميركا وفرنسا اساسا، بنفذها تحالف سياسي طائفي شاركت فيه كل القوى السياسية الداخلية (وللصدفة، لم يكن حزب الله ضمنها، ليس ممانعة منه فقط، بل رفضا لحضوره من قبل الاخرين). وعندما تفككت هذه التسوية، عام 2005، جرت محاولة انقلاب سياسي كبير بقيادة الولايات المتحدة والسعودية وفرنسا، الى ان وصلنا عام 2011 إلى الانقلاب الاقتصادي، الذي تطور مع الوقت على شكل حصار وتضييق ترجم بتوقف التدفقات إلى لبنان. علما ان كسبار، تجاوز «صدفة» ان عام 2011، كان عام التدمير في دول عربية كبيرة، من بينها سوريا، غير آبه لتأثيرات الأزمة السورية على الاقتصاد اللبناني.

الخلاصة المنطقية الوحيدة، التي يجب ان يلتفت اليها الخبير كسبار، هي أن «ممانعة الميليشيا» لالتزام الطلبات السياسية للراعي الغربي، جعلت الاخير يقود اكبر عملية حد للتدفقات المالية الى لبنان. وبالتالي، فان ما لم يقله كسبار صراحة، انه عندما يحمل «الاحتلال الايراني» وحزب الله المسؤولية عن «منع الانقاذ»، يقول لنا ان الحل يكون من خلال العودة إلى الحضن الغربي... ورغم انه يفترض ان يقيس الامور من زاوية مهنية وتقنية ايضا، من دون ان يغفل الجانب السياسي، فانه يرفض طبعاً ان يناقش البحث عن بدائل للنهوض بالاقتصاد، مع ما يتطلبه ذلك من انفتاح على عالم موجود في اماكن اخرى من الكون غير اميركا، وهو عالم لا يرى المقاومة عائقا امام النمو الاقتصادي!

تقرير

(علي حشيشو)

«مكافحة الهدر» تغرق صيدا بالنفايات!

فؤاد بزي

في اللحظة الأخيرة قبل انعقاد جلسة مجلس الوزراء الأسبوع الماضي، سحب وزير الداخلية بسام المولوي عن جدول الأعمال بند الموافقة على عقد بين بلدية صيدا وشركة «سيتي بلو» لجمع النفايات، بحجة «وجود فارق كبير في سعر تكلفة الطن الواحد للنفايات الذي تقدمت به الشركة بين العرضين الأول والثاني من 30 دولاراً للطن إلى 47 دولاراً». أسقط المولوي «الخطة أ» لجمع وكنس النفايات التي تغرق عاصمة الجنوب حفاظاً على المال العام، وقد يكون محقّاً، إلا أنه وحكومته لم يقدّما بديلاً لإنقاذ المدينة من الأزمة التي تعانيها منذ أيار الماضي، مع انسحاب شركة «NTCC».

مذاك، لم يدخل أيّ مشغّل مكان الشركة المنسحبة، فـ«من يريد العمل مع بلديات مفلسة، أو بسعر الليرة الذي لا يتحرّك سوى نزولاً؟»، بحسب مدير في شركة لجمع نفايات. بالنتيجة، يتكدّس 150 طناً من النفايات يومياً في شوارع المدينة. وفي غياب المستوعبات، واستشراء ظاهرة «النكاشين»، وجدت البلدية نفسها أمام أزمة مركّبة. من جهة، لا يمكن استخدام آليات رفع المستوعبات، ومن جهة أخرى انتشرت النفايات على الطرقات بسبب تمزيق الأكياس ونبشها، وعوامل الطقس من رياح وأمطار.

لم تكتف الدولة بالاستقالة من إدارة الملف، وعرقلة الحلول المقترحة، بل تركت قنبلة النفايات تنفجر في وجه المجلس البلدي الذي عقد منذ بداية الأزمة عشرات الاجتماعات مع كل المسؤولين والوزراء المعنيين بمعالجة الأزمة، فيما النفايات تتكدس في مدينة يقع على أرضها واحد من أكبر معامل فرز النفايات في لبنان، لكنه معطّل بنسبة 90% بسبب نقص التمويل، ما أدى إلى انعدام الصيانة وخروج المعدّات عن الخدمة.

إثر خروج «NTCC» وضعت بلدية صيدا دفتر شروط لاستدراج عروض وفقاً للمناقصة عمومية وفق قانون الشراء العام. ويسبب تقدّم شركة واحدة فقط، هي «معوض وإده»، المشكّلة لـ«سيتي بلو»، ألغيت المناقصة، بحسب نائب رئيس بلدية صيدا عبد الله كنعان. ووضع المجلس البلدي دفتر شروط جديداً وفتح مناقصة ثانية، فـ«لم يتقدم أحد. عندها بدأ المجلس التفاوض مع سيتي بلو لتوقيع اتفاق بالتراضي». وبعد التوصل إلى اتفاق أولي، أدرج على جدول أعمال جلسة مجلس الوزراء الأخيرة في 19 الجاري، إلا أن وزير الداخلية طلب سحب البند في اللحظة الأخيرة «لوجود فارق كبير في كلفة الطن الذي تقدّمت به الشركة بين العرضين الأول والثاني من 30 دولاراً للطن إلى 47»، بحسب بيان الوزير.

مصادر في شركة «معوض وإده» أكّدت رواية البلدية لجهة «تقدمها كعارض وحيد في المناقصة الأولى الملغاة من قبل ديوان المحاسبة». وبرّرت تعديل الأسعار في المفاوضات بـ«الكشف الميداني الذي قامت به الشركة على منطقة صيدا، حيث وجدت أنّ الكمية الفعلية للنفايات على الأرض لا تزيد على 140 طناً، فيما طلبت الدولة تسعير الطن بناءً على إنتاج يناهز 250 طناً يومياً». وأوضحت المصادر أنّه رغم تقليص النفقات التشغيلية بنسبة 20%، إلا أنّ الرقعة الجغرافية المطلوب تغطيتها لا تزال هي ذاتها، وكذلك عدد العمال، وبعد قسمة التكاليف على كمية النفايات التي تجمع يومياً، ارتفعت كلفة الطن الواحد. ورفضت المصادر تسمية تغيير السعر بالعرض، فـ«الشركة لم تتقدّم سوى بعرض واحد في المناقصة الأولى، ولم تكن مهتمة للمناقصة الثانية بعد التعديلات على دفتر الشروط».

الفراغ الذي تركته الدولة، والوقت الضائع والمحروق في المفاوضات، حاولت حركات المجتمع الأهلي سدّهما عبر تولّي مؤسسات أهلية جمع النفايات وكنس الشوارع. كما اعتمدت البلدية على «صناديق التكافل الموزّلة من تجار صيدا لتمويل عملية جمع النفايات»، بحسب كنعان. فبعد خسارة البلدية نحو 20 مليون دولار من أموالها في مصرف لبنان، أصبحت من دون موارد مالية تقريباً، إلا حدّ بشكل كبير من قدرتها على الاستعانة بمقدّمي الخدمات، حتى على سبيل العمل اليومي.

إعلانات رسمية

إعلان

بدعو قلم محكمة الاستئناف المدنية في النبطية المُستانفة ماريا لويسا ذيب إبراهيم رزق الحُضور إليه لاستلام نسخة الحُكم رقم 2023/38 تاريخ 2023/9/28 في الدعوى المُقامة منها ضد ورثة فارس مارون رزق بموضوع اعتراض على تنفيذ، وعليها أن تتخذ محل إقامة لها ضمن نطاق المحكمة ما لم تكن مُمثلة بمُحام يُعد مكتبه مقاماً مُختاراً وإلا جاز إبلاغكِ بواسطة رئيس القلم وذلك بخلال عشرين يوماً يلي النشر.

رئيس القلم
علي إبراهيم

إعلان

يُعلن رئيس بلدية صور عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2023 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية 60/88 على الشكل التالي:
1 . استناداً إلى المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 60/88 على المُكلفين المُبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المُتوجبة عليهم خلال مُهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.
2 . بناءً على المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 60/88 تُفرض غرامة تأخير قدرها 2% (اثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لم تُسدد خلال المُهلة المُبينة في البند الأول أعلاه ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
3. ويُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي لكل مُكلف لم يُسدد ما يتوجب عليه عن السنة الحالية وعن السنوات السابقة وقاطعاً لمُرور الزمن.
صور في 2023/12/27
رئيس بلدية صور
المُهندس حسن توفيق دبوق

تبليغ

جانب: السيدة الهه غلامرضا همتي
الموضوع: تبليغ مجهول محل الإقامة
المرجع: محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
في الدعوى المُتخونة بينك وبين المُدعي جعفر سعيد الرز بمادة إثبات طلاق والمُسجلة برقم أساس 2023/224 صدر عن هذه المحكمة (غرفة القاضي السيد حاتم شكر) حُكماً غيابياً بحقك بتاريخ 2023/12/27 سجل رقم 78 قضى بإعتبارك مطلقة من جعفر سعيد الرز طلاقاً رجعياً اعتباراً من 2023/4/2.
مُهلة الاعتراض والاستئناف 45 يوماً تلي النشر.

رئيس القلم
الكاتب رياض شميس

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب عمر أحمد كروم بالأصالة عن نفسه شهادة قيد تأمين بدل عن ضائع للعقار 1031 مقسم 11 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب المُحامية جنان النشار بوكالتها عن علي سليمان حيدر سند بدل عن ضائع للعقار رقم 325 مقسم 24 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلبت هبى سمير فرنجية بوكالتها عن سميرة جرجس داوود بصفتها وكيلة عن وفاء خضر عدوج بصفتها وكيلة عن خضر علي عدوج سند بدل عن ضائع للعقار 316 حالان.
للمُعترض خمسة عشر يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب الأمير فؤاد الأمير عبد المجيد شهاب بصفته أحد ورثة عائشة عاتكة حمدي شنبور وبصفة الأخيرة وريثة مسرة محمود شعبان سند بدل عن ضائع بالعقار 72 مقسم 14 و6 منطقة النوري.
للمُعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب محمد وهيب البدوي النجار بوكالته عن محمد حسن البدوي النجار سند بدل عن ضائع للمقاسم 8 و11 من العقار 33 الزاهرية.
للمُعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

.....

إعلان قضائي

تُعلن المحكمة المذهبية الدرزية في عاليه – الدرجة الأولى عن صدور قرار رقم 2023/60 بإلقاء الحجر على المدعو بهاء حكمت غريزي رقم سجله /27/ بلدة بتاتر قضاء عاليه وذلك بتاريخ 2023/11/28.
رئيس قلم المحكمة الدرزية في عاليه
ناصيف مصلح

.....

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر
إلى المُنفذ عليهم: زينب أحمد مصطفى حمود وأحمد وسمير ونعمت ونجوى ومنى وعبير مرتضى حمود من شوكين ومجهولي محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تُنبئكم هذه الدائرة بأن لديها بالمُعاملة التنفيذية رقم 2023/94 والمُتكونة بين حسين علي أحمد بوكالة المُحامي مازن صفية وبينكم إنذاراً تنفيذياً بموضوع تنفيذ إتفاقية بيع عقاري تاريخ 2015/2/25 لجهة تسجيل الحصص الإرثية في العقارات 33 و35 و42 و51 و53 من منطقة شوكين العقارية على اسم المُنفذ وتضمينكم الرسوم والمصاريف.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحُضور إليها شخصياً أو بواسطة وكلاء قانونيين لاستلام الإنذار وفرقاته تحت طائلة مُتابعة التنفيذ بحقكم أصولاً بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مُضافاً إليها مُهلة الإنذار.
مأمور التنفيذ

إعلان قضائي

بتاريخ 2023/11/30 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي محمد الحاج علي نشر خُلاصة عن الاستدعاء المُقدم من لقمان حميد فقيه والمُسجل برقم 2023/2455 والذي يطلب فيه شطب إشارتي الدعوى عن العقار رقم 716/ القليلة.
1 – برقم يومي 657 تاريخ 1947/10/17 حجز احتياطي صادر عن دائرة محكمة بداية الجنوب 1947/10/16 على حصة مصطفى عبد الله الهسي.
2 – برقم 664 تاريخ 1947/10/22 دعوة طلب إثبات الحجز الاحتياطي مُقدمة لمحكمة بداية الجنوب 1947/11/17.
فمن له المصلحة بالاعتراض أن يتقدم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيسة القلم
سلام الغوش

.....

تبليغ

صادر عن محكمة النبطية المدنية/ عقاري
يدعو قلم هذه المحكمة المدعى عليهما محمد قاسم سعد ووجيه سلمان رسلان، آخر مقام معروف لهما ديرالزهراني، والمجهولي محل الإقامة الحضور إليه لاستلام أوراق الدعوى ومرفقاتها في الدعوى رقم 2023/735 المقامة عليكما من جورج البير شامي ورفاقه بوكالة المحامي علي جابر، بمادة حق مرور وعليكما اتخاذ محل إقامة لكما ضمن نطاق المحكمة ما لم تكونا ممثلين بمحام حيث يُعد مكتبه مقاماً مختاراً لكما وإلا جاز إبلاغكما الأوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات ضمن المهلة القانونيّة من تاريخ النشر.
عن رئيس القلم
شريف نورالدين

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن بدوي جرجس إبراهيم بصفته وكيل جرجس إبراهيم إلياس إبراهيم بصفته وكيل سركيس انطون الباشا وباخوس انطون الباشا سندات بدل ضائع للعقارات 2562 و2561 و2637 و2638 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت رانيا فاضل فاضل بالوكالة عن روبرت ماما مخلوف بصفته وكيل عن سركيس رمان عبدالله بصفته أحد ورثة مادلين الياس دعبول سند بدل ضائع للعقار 3211 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن كوليت حبيب رمان سند بدل ضائع للعقار 3190 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بالوكالة عن سليم فرنجية بوكالته عن سليم فرنجية جرجس داوود بصفته وكيلة عن وفاء خضر عدوج بصفتها وكيلة عن خضر علي عدوج سند بدل عن ضائع للعقار 316 حالان.
للمُعترض خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن نبيه يوسف نصر بصفته أحد ورثة يوسف حنا نصر سند بدل عن ضائع للعقار 581 و969 بحويتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
امين السجل العقاري
افلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن نبيه يوسف نصر بصفته أحد ورثة يوسف حنا نصر سند بدل عن ضائع للعقار 581 و969 بحويتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
امين السجل العقاري
افلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بوكالتها عن بدوي جرجس إبراهيم بصفته وكيل جرجس إبراهيم إلياس إبراهيم بصفته وكيل سركيس انطون الباشا وباخوس انطون الباشا سندات بدل ضائع للعقارات 2562 و2561 و2637 و2638 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت المُحامية رانيا فاضل فاضل بالوكالة عن انطوان جبرايل غيش سندات بدل ضائع 1150 و1151 و1154 و1169 و1171 و 1178 و1219 و1368 و1148 تولا.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق محمد حسن ياغي
المُنتقل إلى رحمة الله تعالى الأربعاء الواقع فيه 27 كانون الأول 2023.

مبوّب

فُقد جواز سفر باسم صفوان رعد شهاب برقم A16379455 في منطقة الروشة الرجاء لمن يجده التواصل على الرقم: 009640750187213 5

تقرير

إشغال المطاعم يفوق 80%: «حقنة مورفين» للقطاع السياحي

زينب حمود

آخر ما كان يتوقّعه أصحاب المؤسسات السياحية، مع استمرار العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، أن تتخطى أعداد الوافدين إلى لبنان في مدة الأعياد الـ 150 ألفاً، وأن «تفوّل» المطاعم، وأن تنفد تذاكر حفلات سهرات رأس السنة. قبل شهرين، نعى رئيس نقابة أصحاب المطاعم والمقاهي والملاهي والباتيسري طوني الرامي، في حديث مع «الأخبار»، «موسم الأعياد بسبب الشلل الذي أصاب بين 80% و90% من القطاع على خلفية أحداث 7 تشرين الأول». لكن، «فوجئنا أخيراً بالأعداد الكبيرة للوافدين والحركة السياحية التي نتجت من ذلك»، وفقاً للأمين العام لاتحاد النقابات السياحية جان بيروتي.

بعيداً من القرى المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلة التي تشهد اعتداءات يومية، ومن المناطق الجبلية التي لم تجذب السيّاح بسبب تأخر موسم الثلوج، «تشير الخريطة السياحية إلى حركة نشطة في مختلف المناطق، في بيروت وضواحيها والشمال والبقاع، وحتى في مدن الجنوب البعيدة عن منطقة النزاع مثل صور وصيدا»، وفقاً لبيروتي. لكن هذا «الانتعاش» لا يشمل كل مفاصل النشاط السياحي، لأنّ الوافدين، بشكل أساسي، لبنانيون مغتربون في دول عربية وأفريقية قرروا قضاء العطلة مع أهلهم، فيما يغيب السيّاح الأوروبيون والمصريون والأردنيون، ويحضر العراقيون بأعداد قليلة. لذلك، لم ينسحب «الانتعاش» على قطاع الفنادق و«لم تتعدّ نسبة الإشغال 20%، وكذلك الأمر بالنسبة إلى قطاع تأجير السيارات، فيما تكاد تكون حركة مكاتب تأمين الشقق المفروشة وتنظيم الرحلات الداخلية والخارجية معدومة».

وحده قطاع المطاعم والسهر نال حصة الأسد بنسبة إشغال «فاقت 80%، وتصل في مدة الأعياد الممتدة على مدار 10 أيام إلى 100%». نائب رئيس نقابة أصحاب المطاعم والمقاهي والملاهي والباتيسري خالد نزها يصف موسم الأعياد بالـ «ممتاز»، فالمطاعم والملاهي ممتلئة، وحضور الحفلات الغنائية لكبار الفنانين منذ 16 كانون الأول حتى مطلع العام المقبل قوي جداً، كما تظهر الحجوزات».

رغم ذلك، تراجع القطاع السياحي هذا العام مقارنة بما كان عليه في المدة نفسها من العام الماضي عندما «زار لبنان 350 ألف سائح فيما لا

> الإيجابية الناجمة عن عودة المغتربين غير المتوقعة لن تعوّض خسائر ثلاثة أشهر من الركود

يصل عددهم اليوم إلى 250 ألفاً»، وفقاً لتقديرات بيروتي. وهو تراجع «يأتي بعد صيف واعد سياحياً، وتسجيل تحسّن في القطاع السياحي مطلع العام للمرة الأولى منذ بدء الأزمة الاقتصادية، كما يُفيد تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول أثر الحرب في لبنان، مشيراً إلى أنّ عدد الوافدين (غير اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين) بلغ بين كانون الثاني وأيلول الماضيين 1,3 مليون، أي بزيادة 10% عن المدة نفسها من العام السابق.

ويفنّد نزها ملامح «النهوض» السياحي الصيف الماضي مع جذب أعداد كبيرة من السياح بعد التشبيك مع وزارة السياحة ووسائل الإعلام والسفارات الأجنبية، مشيراً إلى افتتاح ما بين 250 و300 مطعم جديد، إضافة إلى 30 مطعماً آخر، كانت في صدد الافتتاح في وسط بيروت، وإلى استعادة 10 آلاف لبناني مهني متخصص في قطاع السياحة كانوا قد غادروا إلى العمل في الخارج. وأشار إلى أنه بعد 7 تشرين الأول الماضي، «خسرنا السياح الأوروبيين لأكثر من سنة. فحتى بعد وقف إطلاق النار لن تنفق شركات تنظيم الرحلات أموالاً للتسويق للسياحة داخل لبنان قبل التوصل إلى استقرار أمني مستدام، خلافاً للسياح العرب، العراقيين والأردنيين خصوصاً، ممّن يعودون فور التوصل وقف الأعمال العسكرية». لذلك، رغم الإيجابية الناجمة عن عودة المغتربين، وهي عودة لم تكن متوقعة بهذا الحجم وفي هذه الظروف، إلا أنها «لن تعوّض خسائر ثلاثة أشهر من الركود»، ناهيك عمّا سيكون عليه وضع المنشآت السياحية بعد انقضاء مدة الأعياد ومغادرة الوافدين ونفاد مفعول «حقنة المورفين».

الحزب الشيوعي اللبناني
أسرة جريدة «الأخبار»
نهاد، فرح، هاله وخالد نعمة
ينعون اليكم بمزيد من الحزن والأسى الزميل

محمد عبدو نعمة (أبو خالد)

زوجته: نهاد أصفهاني
أولاده: خالد، فرح وهاله زوجها طارق فريحه
أشقاؤه : المرحوم عصام، حسن، غسان
شقيقاته المرحومة سهام زوجها المرحوم أحمد حسن سنقنقي، هيام زوجها عادل مكي، إيمان زوجها محمد جمال نعمه.
صهره: طارق فريحه

تقبل التعازي اليوم الجمعة الواقع فيه ٢٩/١٢/٢٠٢٣ في جمعية التخصص والتوجيه العلمي من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
الأسفون: آل نعمه، آل أصفهاني، آل فريحه وعموم بلدة جباع

طوفان الأقصى

يوم قفز شلومو فوق الجدار... ورأى فلسطين

يعدّ شلومو يتزشاك البالغ 20 عاماً الذي تلقى تربية صهيونية، أحد أبرز الوجوه اليهودية على مواقع السوشال ميديا. يدعو إلى تحرير الأراضي المحتلّة ويهاجم إسرائيل ككيان وعقيدة، حتى قبل العدوان المستمرّ على غزّة منذ 84 يوماً

غادة حداد

خلال عطلته، يوم الجمعة صباحاً، كان شلومو يتزشاك يجلس برفقة أصدقائه في منطقة قرب مدرستهم في القدس المحتلة، في طقس شبه يومي، ولا أبعاد في رأسه حول ترف هذه الجلسة. اقترب منهم رجل فلسطيني، وبادر للتحدّث معهم. أخبرهم برحلته من رام الله إلى القدس، لتبدأ رحلة شلومو من الصهيونية إلى دعم القضية الفلسطينية.

تبعد رام الله عن القدس حوالى 11 كيلومتراً، إلا أنّه يتعيّن على الرجل الاستيقاظ عند الساعة الرابعة والنصف فجراً، ليصل عند التاسعة صباحاً إلى القدس، ضدم شلومو من المدّة الزمنية الطويلة نسبةً إلى المسافة، فشرح له الرجل مسار الرحلة: يمر عبر نقاط التفتيش الإسرائيلية، ويستقل حافلات عدّة، محاولاً الاختيار بين البقاء في الحافلة نفسها مع احتمال طرده منها وإعادته إلى آخر الخط أو البقاء على الخط الذي لا تمرّ عبره الحافلات عند نقطة التفتيش، ليتمكن من العبور وضمان وصوله في الوقت المحدّد، ليتحدث إلى مجموعة من اليهود الصهاينة محاولاً إقناعهم بأنّ الفلسطينيين بشر. كانت هذه الرواية بمنزلة صدمة لشاب في العشرين من عمره، كبر وترعرع على فكرة أنّ الفلسطيني إرهابي يريد قتله. طلب المزيد من التفاصيل، فأخرج الرجل بطاقة هويته، وقال إنّ عليه العودة الآن لأنّ تأخّره يعني عدم تمكّنه من مغادرة رام الله مجدداً. حينها، كانت الساعة لم تتعدّ الحادية عشرة صباحاً. لكن مع إصرار شلومو على معرفة المزيد، عرض عليه الرجل مرافقته إلى رام الله.

الفكرة الأولى التي راودته أنّه سيُقتل في حال التوجّه إلى هناك، وهو الذي تشرّب أفكاراً عن أنّ الفلسطيني ليس إنساناً وأنّ المقاومة الفلسطينية «تستهدف اليهود»، في وقت يُطرد فيه الفلسطينيون من أرضهم على يد المستوطنين الصهاينة الذين يتشبّثون بنظام الفصل العنصري والتطهير العرقي والإبادة. فما كان من شلومو إلّا أن قرّر الذهاب ليرى بنفسه ماذا خلف الجدار.

كشابّ كبر مع أفكار صهيونية، تعتبر فكرة الذهاب إلى منطقة فلسطينية من دون العودة كجثة عبئيةً جداً. وبالفعل، توجّه الشاب في اليوم التالي إلى «بوّابة دمشق»، المكان الوحيد الذي لم يكن يحقّ له التوجّه إليه عندما كان يرتاد «بشيفا» (مدرسة يهودية دينية تعلّم مصادر الشريعة اليهودية وطرق الإفتاء في الديانة اليهودية)، خوفاً من أن يقتله الفلسطينيون. لحظة دخوله إلى «بوابة القدس»، فهم شلومو ماذا يعني أن تكون فلسطينياً. صعد إلى حافلة فلسطينية حيث بدا الأمر غريباً. اكتشف أنّ نظام النقل العام مختلف، وشعر بأنّ حسّه بالانتماء بات فلسطينياً، بمعنى أنّه شعر بالأمان فيما تبخّر الخوف في داخله فوراً. اعتبر فلسطينياً لمجرّد ركوبه حافلتهم في مستوطنة استعمارية، فيما عليه أن يمرّ عبر نقطة تفتيش لمدة ساعة ونصف الساعة، مدركاً أنّ هذا الجيش المحتلّ يمكنه أن يفعل ما يشاء به. أما مصدر الحماية الوحيد بالنسبة إليه، فهو جواز سفره الأميركي. لكن رغم ذلك، انتابه شعور آخر بالخوف. يتذكّر الرجل الفلسطيني الستيني الذي كانت تواسيه ابنته، وأدرك كمية الذلّ التي اضطر لتحمّلها وهو لديه امتياز مغادرة رام الله إلى القدس.

في مقطع فيديو يروي فيه كيف تخلّى عن صهيونيته، يعود شلومو إلى لحظة الوصول إلى نقطة التفتيش، حيث ضايقته قوات الاحتلال. ومع الانتقال إلى داخل النقطة، رأى غرافيتي لطفل يحمل «نقافة». يخافيته اليهودية، اعتبر يومها أنّ القرآن والتوراة متشابهان، ولديهما الصورة نفسها للملك دافيد مع نقافة. مع تقدم الحافلة، رأى أن النقافة تتوجه نحو جندي إسرائيلي، وهنا بدأ يتساءل، من هو دافيد ومن هو جالوت؟ هذه الحجارة

> **يؤكّد أنّ مسار التحرير طويل، يبدأ بوقف إطلاق النار وينتهي بإعادة الدولة الفلسطينية كاملة**

التي كان يستخدمها أسلافه لمقاومة القمع، هي نفسها التي يستخدمها الفلسطينيون لمحاربة القمع أيضاً.

في رام الله، جلس في حانة، حيث اقترب منه رجل فلسطيني وتحدّث إليه بهدوء، رغم معرفته بأنّه صهيوني. أخبره بأنّ جزءاً كبيراً من الناس هنا لم يروا القدس يوماً، إذ يجب أن تكون رجلاً يزيد عمره عن 65 عاماً أو امرأة فوق الـ 55 عاماً أو أن يرعاك إسرائيلي لأخذ إذن عمل، وهذا أمر عبثي لأنّ الإسرائيلي لا يعترف بوجود الفلسطيني أصلاً. ثم توجّه الفلسطيني إلى شلومو بسؤال: «ماذا كنت ستفعل لو أنّ الصهيوني الوحيد الذي رأيته في حياتك والتفاعل الوحيد مع اليهود كان مع جنود الاحتلال الذين داهموا منزلك واعتقلوك في منتصف الليل وسجنوك إدارياً ورموا قنابل مسيلة للدموع على منزلك وقطعوا عنك الماء والكهرباء واعتقلوا عدداً من أصدقائك ومن ثم قتلوك؟» هنا، أجاب بحدية: «إذا كنت تعتقد أنّني لن أقاوم بكل ما أوتيت من قوة لأحرّر نفسي من هذا الجحيم الاستعماري، تكون موهوماً. كيف تجرؤ أن تطرح عليّ مثل هذا السؤال؟ هل تعرف تاريخ أسلافي؟ هل تعلم من أين أتيت؟ هل تعرف نسبي؟ جدّي نجا من أوشفيتز».

لا تفصل السردية الغربية بين اليهود والصهاينة، لعدم سحب شرعية إسرائيل في الوجود. في المقابل، يعمل بناة الخطاب الفلسطيني إلى الفصل بين اليهودية والصهيونية، بين مجموعة دينية وجدت في التراث العربي وعاشت في المجتمعات العربية، كأي مجموعة دينية أخرى، وبين الصهيونية كمشروع استعماري لتقاسم دول الشرق الأوسط بين الفرنسيين والإنكليز. ورغم كل الضخ على مستويات مختلفة، تخرج أصوات معارضة من قلب كلّ هذا السواد.

الناشط شلومو يتزشاك، أحد أبرز الوجوه اليهودية على مواقع التواصل الاجتماعي، يدعو إلى تحرير فلسطين ويهاجم إسرائيل ككيان وعقيدة، حتى قبل العدوان المستمرّ على غزّة منذ 84 يوماً. وُلد وكبر في القدس المحتلة كصهيوني متشدّد، وتعلّم في مدرسة دينية قومية للذكور، وكانت لديه أسئلة عن السكان خلف الجدار. يتابعه على إنستغرام أكثر من 55 ألفاً، وعلى تيك توك أكثر من 35 ألفاً. يشكّل حالة متفرّدة اليوم كشخص رفض الصهيونية من داخل مجتمعها. يتخذ من حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي منبراً لمخاطبة العالم حول القضية الفلسطينية، وتفصيل العقيدة الصهيونية، والنضال من أجل تحرير كل الأرض الفلسطينية.

لا يعترف بوجود دولتين، إذ إنّ هناك دولة فلسطين. أما الكيان الإسرائيلي، فيُفرض بالقوة. يعلم أنّ المسار التحريري طويل. يبدأ بوقف إطلاق النار، وينتهي بإعادة الدولة الفلسطينية كاملة، وهذا مطلب تخلى عنه العرب والقادة الفلسطينيون أنفسهم.

يندهش شلومو من سؤال الناس عن جدوى المقاومة الفلسطينية، ما يشكّل في رأيه دليلاً على جهل الناس بماهية الاحتلال الاستعماري الإسرائيلي، كما أنّه ينمّ عن قلة احترام الأفراد لأنفسهم لأنهم لو كانوا مكان الفلسطينيين، سيقبلون أن يموتوا، تماماً كما كانت مقاومة النازيين في أوشفيتز. ويشدّد بالتالي على أنّ هؤلاء أفراد لا يمكن الوثوق بهم.

في معرض تفكيكه للعقيدة الصهيونية، يلجأ إلى علم النفس بطريقة ذكية وسلسة. يشرح أنّ الصهيونية قائمة على نموذج الخوف، مشيراً إلى أنّه يتفهم ذلك لأنّ جده نجا من المحرقة اليهودية ويفهم الصدمة المتوارثة، وكيف تنتقل عبر الأجيال وتسكن كيانهم. كما أنّه ردّد أن هتلر يسكن فيه، كما تسكن داخله المقاومة للنازية.

يعتبر أنّ في داخل كلّ منّا مشاعر نرفضها ونحاول قمعها والهروب منها ومحاربتها، من دون مواجهتها وإيجاد حلول لها. نحن في رأيه نضع جداراً بيننا وبيننا، رغم أنّها تسكننا. يصنّف هذه المشاعر بأنّها الخوف والعار والغضب، معتبراً أنّ مدارس علم النفس الأميركية تعمل على عقلنة هذه المشاعر. وهنا، يبرز بالنسبة إليه التفوّق العرقي الأبيض، كمجموعة أفكار إيبستمولوجية وأنطولوجية، تحاول أن تقول لك إنّك وحش وعدائي لامتلاكك هذه المشاعر، فيما المعالج النفسي مخلّصك الوحيد. ولإسقاط هذه الفكرة على الواقع، يصبح هذا الوحش هو الفلسطيني داخل الكيان الإسرائيلي والسود في أميركا والنساء في الأنظمة الرأسمالية، وجميعهم يجب أن يسجنوا عوضاً عن الاعتراف بمسؤولية الأنظمة تجاه هذه الفئات المهمّشة، في الوقت الذي تمعن فيه بشكل ممنهج في حماية الوحش.

عندما كبر شلومو، رأى أنّ هذا الوحش يُترجم في فلسطين حيث بنى الكيان المُنهار والمؤقّت جدار فصل عنصرياً بين القدس ورام الله، قائلاً إنّه يجب أن نضع الوحش في الجانب الآخر لأنّ غضب هذا الوحش ومقاومته وحقّه موجودة فينا، ونحنا نخاف منه وعلينا أن نعطيه صفة «الآخر». وعوضاً عن التقرب منه وإظهاره، «نخاف منه فيما بات نموذج الخوف الذي خرجت منه الصهيونية بعد المحرقة، يعزز ضرورة إبعاد المخاطر إلى ما خلف الجدران، لأنّه إذا اقتربنا منه سيقتلنا، في وقت أنّ العكس هو الصحيح. عندما نقمع حزننا وعارنا وغضبنا، تتحوّل إلى ألم مستمرّ. لم يكسب نموذج الخوف يوماً، إذ إنّ البركان سينفجر والحب والضوء يقاومان، والجدران تنهار». وما حدث في تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي ليس إلّا ترجمةً لهذا الانفجار. فالمستعمر بنى الجدران لأن الوحش يكمن في المستعمر نفسه، بينما يعود المقموع دوماً أقوى ويجبر الجميع على التفكير مجدداً في إنسانيتهم.

لم يعد شلومو يؤيّد فكرة التظاهر لأنّ الحكومات لا تستجيب لمطالب المحتجين، ويدعو إلى حملات مباشرة واللجوء إلى الضغط عبر مجموعات لا عنفية لفرض وقف التسليح والإضراب العام مع المقاطعة العالمية. يرى أنّ الناس، كمجموعة متراصّة، يمتلكون القوة الكافية لفرض وقف لإطلاق النار والإبادة ورفع الحصار عن غزة وإنهاء نظام الفصل العنصري وفرض حق العودة لجميع الفلسطينيين.

في أحد أكثر مقاطع الفيديو انتشاراً له، يشرح شلومو سبب قتل الجيش للأطفال الفلسطينيين بشكل ممنهج في غزة. فهذه ليست إستراتيجية غير مدروسة، إنّما متعمدة عبر الاستمرار في استهداف المستشفيات وإغلاق الحاضنات، كي يُقتل أكثر من 30 طفلاً دفعةً واحدة. تدرك إسرائيل أنّه في حال بقي هؤلاء الأطفال على قيد الحياة، سيكونون أكبر المناضلين من أجل الحرية في تاريخ العالم، وسيتمكن أحدهم من تحرير فلسطين بعدما شهد الإبادة الجماعية ووُلد حرفياً في عالم قتل ودمّر فيه كلّ ما حوله على يد كيان من يخضعون له. تدرك إسرائيل أنّها تخلق جيلاً أكثر تشدّداً في غزة حالياً، سيفكّك الكيان الصهيوني بكل وسيلة ممكنة. بحسب شلومو، لن ينسى الأطفال في غزة ولن يغفروا أبداً ما فعله الاستيطان بعائلاتهم، وسيشكلون المقاومة الأكثر تشدّداً في التاريخ. وإسرائيل تعلم ذلك، وتعمل على قتلهم جميعاً، لأنّها تدرك عواقب قتل فلسطيني واحد. وبعد 15 عاماً من الآن، سيتذكرون كيف كبروا في معسكرات اعتقال، وكيف أُعدمت أجيال كاملة من عائلاتهم، وأنّهم الناجون الوحيدون الذين يمثلون نسبهم، وسينتقمون لدماء أجدادهم الشهداء. أطفال اليوم هم مقاومو الغد، وحتماً لن يدين شلومو ما سيفعله هؤلاء الأطفال بعد سنوات من الآن.

حملة المقاطعة: «أنغامي» تتعاون معنا

على خلفية وجود قائمة محتوى إسرائيلية على منصة البث الموسيقي «أنغامي» (الأخبار 2023/12/28)، وردّنا من «حملة مقاطعة داعمي (إسرائيل) في لبنان» ببياناً نشره كاملاً: «بعد متابعة حثيثة من «حملة مقاطعة داعمي (إسرائيل) في لبنان» لما أثير حول «أنغامي»، وبعدما تلقّت الحملة مئات الأسئلة من الناس حول مقاطعتها؛ تحقّقت من المحتوى المُحال عليها من أغانٍ وموسيقى لفنانين إسرائيليين وبودكاست يبثّ لصحيفة The Times Of Israel، فتبين أنّ المنصة حذفت تدريجاً المحتوى المتعلّق بالعدو، ولا سيّما البودكاست.

وعليه أجرينا اتصالاً مباشراً بإحدى المسؤولات عن «أنغامي» واستوضحنا لماذا لا تزال المنصة تسمح ببث أغانٍ وموسيقى لفنانين إسرائيليين، فأكدت على أنّ المنصة داعمة لفلسطين، وقد بدأت بتنظيم مبادرة «في حُبّ فلسطين» منذ شهر تشرين الأول (أكتوبر) الفائت، قائمة على تكثيف المحتوى الفلسطيني الفني والشعري وكل ما يروّج للتراث الفلسطيني.

أما لماذا لا تزال المنصة تبث عدداً قليلاً من الأغاني أو الموسيقى الإسرائيلية، فهذا يعود إلى أنّ آليات تحميل المحتوى تعطي الحرية للفنانين من كل أنحاء العالم في تنزيل المحتوى الخاص بهم، هذا ما يحصل بخصوص المحتوى الإسرائيلي. لذلك فإنها تقوم بحظر المحتوى الوافد من العدو، لكنّ حجم المادة المحمّلة يومياً يتخطى المئة ألف مادة، وتؤكد على أنّ «أنغامي» تحاول حظر كل المحتوى الإسرائيلي في نظامها البرمجي الأساسي، وليس فقط في بلد معيّن. وتوضح أنّ الرسالة التي تظهر للمستخدمين لدى محاولة الاستماع إلى أغنية إسرائيلية تم حظرها، وتفيد بأن المحتوى مُحظر في بلد المستخدم فقط، وهذا لا يعني أن المحتوى متوافر في بلدان أخرى، لأن الأغنية عادة ما تكون قد حُظرت بالمطلق، ويمكن مراجعة «أنغامي» في ذلك.

للتواصل مع «حملة مقاطعة داعمي «اسرائيل» في لبنان»: 131891/71

وناشدت المسؤولة في «أنغامي» الحملة والمستخدمين في أن يعودوا إليها في حال وجدوا محتوى إسرائيلياً، كي يُصار إلى حظره مباشرة.

وعليه، فإنّ «حملة مقاطعة داعمي إسرائيل» في لبنان» لن تقبل بأن تكون فضاءاتنا الرقمية العربية واللبنانية جسر عبور وممرات إلكترونية يتسلل العدو عبرها حتى من باب الفن والموسيقى، وإذ إننا نجدّد العهد في العمل الدؤوب لمناهضة ومقاومة الصهيونية، ندعو كل مستخدم للمنصات الإلكترونية أن يكون خفيراً، وأن يرجع إلى الجهات المعنية ومنها حملة المقاطعة في حال وُجد أي محتوى يمت إلى العدو بصلة.

أما في ما يتعلق بـ «أنغامي»، ونظراً إلى ما سبق ذكره، فإنّ الحملة لا تعتبر أنّ المنصة اليوم تخضع لموجبات المقاطعة، ولا تدعو إلى مقاطعتها. لكنها تدعوها إلى المثابرة على الحذف اليومي لكل محتوى يأتي من العدو. وحتى يتحقق ذلك، تدعو كل المستخدمين إبلاغ الحملة في حال عثروا على محتوى يتعلّق بالعدو، كي تتواصل الحملة مع «أنغامي» لحظر المحتوى مباشرة كما تم الاتفاق مع المسؤولة».

للتواصل مع «حملة مقاطعة داعمي «اسرائيل» في لبنان»: 71/131891

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4489

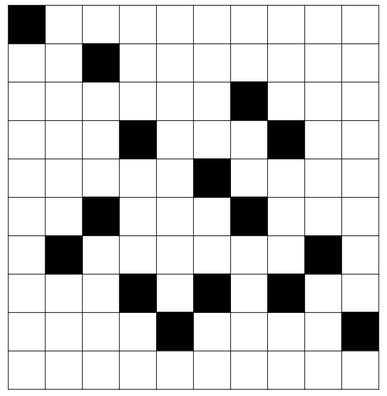

أفقيا

1- فنان مصري راحل – 2- رئيس جنوب افريقي راحل - لحم غير مطبوخ – 3- سِهاد – القلم – 4- حرف نصب – من الطيور – انعم النظر في الحساب – 5- عاصمة أفريقية – عاصمة أسيوية – 6- آلة موسيقية – أحرف متشابهة – فتى في أول عمره – 7- شركة الطيران الرسمية الأوسترالية – 8- والد – برج بالأجنبية – 9- سلاح مدفعي – مسرحية للأخوين رحباني – 10- مارشال سوفياتي من أبطال الحرب العالمية الثانية

عمودياً

1- لقب لدولة مصر – 2- مدينة قبرصية – قاعة إستقبال – 3- قتل بحبل حول العنق – شجر كثيف ملتفّ – للمساحة – 4- في الجسم – هرب – دخول – 5- من الخضر – متشابهان – شحم – 6- من أهم أنهار لبنان – 7- شهر أيار بالأجنبية – مؤشر كهربائي – للتمني – 8- جوابك – موجودات المخزن بالأجنبية – 9- نوع من الفطائر – أغنية وديع الصافي – 10- أديب لبناني راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- **جيرالد فورد** – 2- **اوغادين** – **ما** – 3- **بند** – **وايت** – 4- **رس** – **غدر** – **بدو** – 5- **أش** – **بارود** – 6- **نمل** – **سكر** – **شا** – 7- **أجير** – **تنل** – 8- **يم** – **لف** – **البقِ** – 9- **١١١١** – **رب** – **هر** – 10- **نبيل شعيل**

عمودياً

1- **جابر بن حيّان** – 2- **يونس** – **ماب** – 3- **رغد** – **إلا** – **اي** – 4- **١١** – **غش** – **جلال** – 5- **لدود** – **سيف** – 6- **ديار بكر** – **رع** – 7- **فنيّ** – **آر** – **أبي** – 8- **تبر** – **تل** – 9- **رم** – **دوشنبه** – 10- **داوود القرم**

sudoku 4489

		3		9		5		
	8	7				4	1	
			8	7	5			
	7	9				3	5	
		5		2		6		
		8	5		1	9		
				8				
	4		2		7		9	
7	5		9		3		6	4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4488

8	2	5	1	6	9	3	4	7
1	3	7	5	2	4	9	6	8
6	4	9	7	3	8	5	1	2
4	7	8	9	1	3	2	5	6
3	5	6	4	7	2	8	9	1
2	9	1	8	5	6	7	3	4
9	6	2	3	8	1	4	7	5
5	1	3	2	4	7	6	8	9
7	8	4	6	9	5	1	2	3

مشاهير 4489

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

رئيس جمهورية سابق في دولة رومانيا. رئيس فخري للحزب الإجتماعي الديموقراطي

9+2+7+4+1 = الإسم القديم لسريلانكا ■ 10+6+3+8 = من الفاكهة ■ 5+11 = للندبة

حل الشبكة الماضية: **سهام بن سدرين**

طوفان الأقصى

معرض جماعي مُهدى إلى «الأمير الصغير» في غزة

يوسف عبدلكي يوثّق بالفحم غيرنيكا فلسطين

ضمن معرض جماعي تنظّمه «مؤسسة دلّول للفن» (DAF) في بيروت بالتعاون مع المتحف الفلسطينيّ في بيرزيت، يواصل التشكيلي السوري الرائد التزامه العميق بالتراجيديا الفلسطينية. هو الذي رسم، قبل عقود طويلة، «ثلاثية أيلول الأسود». وها هي الطاقة عينها تتفجّر على ضوء المجازر الصهيونية في غزة التي استحضر مشاهدها في لوحته الجديدة

ريما النخل

«أنا الجرح وأنا السكين»، يقول بودلير شعراً، ومثله يفصح يوسف عبدلكي (1951) رسماً. في قسوته التعبيرية ألم وجرح إنسانيّ عميق. الإنسان قضيّته فناناً. الإنسان مقتولاً أو مقموعاً أو مضطهداً أو معذّباً ومظلوماً. لذا، لا غرابة إنْ حرّكت مأساة غزة المستمرّة فصولاً ويوميّات دمويّة وجدان التشكيلي السوري المتألّم لمآسي أبناء القطاع، أطفالاً ونساءً وشيوخاً. ليست القضية الفلسطينية مستجدّة في أعماله.

قبل عقود طويلة، رسم ابن القامشلي «ثلاثية أيلول الأسود» التي كانت عبارة عن جدارية كبيرة تستدعي «غيرنيكا» بيكاسو، مجسّداً فيها التغريبة الفلسطينية المستمرّة.

علاقته بالمأساة الفلسطينية قديمة تفعّلها طاقة الاحتجاج على الألم، وها هي الطاقة عينها تتفجّر على ضوء مجازر غزة اليومية التي استحضر مشاهدها في مجموعة لوحاته الجديدة المعروضة اليوم في «مؤسسة دلّول للفن» (DAF) في بيروت ضمن معرض جماعي نُظّم بالتعاون مع المتحف الفلسطينيّ في بيرزيت، وخُصّص لأطفال غزة الذين تقتلهم آلة الإبادة الإسرائيلية، ومنح عنوان «أمير غزة الصغير» المستوحى من كتاب «الأمير الصغير» لأنطوان دو سانت إكزوبيري، ومن اسم منحوتة برونزية للفنان اللبناني شوقي شوكيني.

وإنْ جدّد يوسف عبدلكي دوماً في أسلوبه ونقلاته المفاجئة، إلا أنّ الملامح الأساسيّة والفريدة في هذا الأسلوب تظلّ ثابتة: الأبيض والأسود والرماديّ، عناصر الصدمة والقسوة كهذا الذئب المعدنيّ المتوحّش، الذي يرمز حكماً إلى الوحش الإسرائيليّ فوق الطفل الغزاويّ متهيّئاً لسحقه والتهامه، الفراغ المحيط بالمركز، واستخدام مادتَي الفحم والرصاص وتلك الخطوطيّة الرفيعة والكثيفة التي تغطّي لوحات الفنان منذ البدايات.

> **خطوطه صارمة، متقشفة، تشي بقتامة الأسى، كأنّ العالم جنازة مديدة، والموت مجلّل بالصمت والعزلة والغضب**

فرادة عبدلكي ماثلة أمامنا، شكلاً ومضموناً، وإن أصرّ على تقديم المضمون على الشكل ومنحه الأولوية، فهو القائل «المطلوب من الفنان أن يكون إنساناً قبل أن يكون فناناً، وأن يتحسّس مأساته كي يتلمّس مأساة الآخرين». حتى العناصر التعبيريّة الغريبة التي ملأت دوماً لوحات يوسف عبدلكي وأثارت الدهشة وميّزت أسلوبه، فإنّها ذات مضامين إنسانية. هو نفسه يؤكد أنّ ما رسم من سمك وعصافير وسكاكين... إنّما كان يرمز إلى البشر. تلك العناصر والأشكال التي تقتنص الضوء في حيّزها البصريّ، إنّما تعكس روح الفنان ونظرته إلى الألم والفقد والقمع. الأسماك والجماجم والعظام والسكاكين والسواطير ...هي مفردات الألم، مادته، الجرح الغائر المفتوح على التعبير. الألم خفيّ وظاهر في الوقت عينه في لوحة عبدلكي. وكلّما ازداد التهديد زاد عدد الكائنات الممسوخة حولنا، مثل أسماك عبدلكي التي عُلِّق حلق بعضها بالسنّارة المعدنية الغليظة، المؤلمة. ما يرسمه عبدلكي يفصح عن كينونته التي تلقي بظلالها الرمادية فيتكشّف جوهرها. يُخضع لوحته لمشيئة قلم الفحم في حركة ذهاب وإياب وخطوط وتمشيحات أفقية، من أسود وأبيض ورماديّ. بالقلم الفحم يشرّح الفجيعة ويؤرّخ للمذبحة. عبدلكي فنان غرافيكي مجلٍّ، لذا فهو يجيد استخدام التضادّ (الكونتراست) بين الأبيض والأسود، ضمن المساحة السوداء التي يوغل إحساسه فيها. يبتعد عن اللون. «الألم يقتل اللون» يقول إدواردو غاليانو. وعبدلكي رسّام وليس ملوّناً. لا يعمل بأسلوب الرسامين الملوّنين الذين يرون العالم عبر تناقضات الألوان الحارة وتلك الباردة، بل يعمل بأسلوب الحفّارين والغرافيكيّين الذين يؤثرون التعبير بالأبيض والأسود، وليس هذا خياراً تراجيدياً بل يوصل اللوحة إلى خيار من هذا النوع. ثمة بطولة مأساوية في لوحات عبدلكي التي تحضر فيها أداة الجريمة مع الضحية، أو أداة الموت مع مادة الحياة، مثلما يمكن أن تُرى قوة الكائن الهامشيّ، الضعيف، في لحظته الأخيرة، إذ يعي أنّه خسر كل شيء، غير أنّه يستجمع قدراته الأخيرة ليفتح عينيه على موته.

تصلح القيم التي اشتغل عليها يوسف عبدلكي لكلّ زمان ومكان. هو يحمل الأسئلة الخاصة ذات الطابع العام والشامل حول الوجود والحرية، ولا عجب وسيرة حياته تفيدنا بأنّه نشأ في بيئة مسيّسة، مناضلة، في كَنَفِ أبٍ ماركسيّ مناضل ومشاكس نقل إلى ابنه روح الالتزام والنضال من أجل قيم العدالة والحرية، فاعتُقل أكثر من مرة، وظلّ يُعلي صوت احتجاجه على كل ظلم. خاطبه الشاعر حسان عزّت ذات مرة قائلاً: «أطلق مهاريك في الكون يوسف/ واحتدم بالدمار/ أيّها المزدهي بالرماديّ». غادر عبدلكي إلى باريس في الثمانينيات من القرن الماضي، عقب خروجه من السجن، حاملاً معه ذاكرة القامشلي ورائحة ياسمين دمشق. تلك الرحلة إلى باريس فتحت عينيه على الفن العالمي، فطالت فيها غربته للدراسة ولنيل الدكتوراه في الفنون.

ثمة ما يتقاطع في عالم عبدلكي التشكيليّ مع صرخة غويا، فهو أيضاً منحاز إلى الضحية. يتجاوز الظلم الأزمنة والأمكنة، وأيضاً الرؤى الكابوسية التي تتبدّى في أشكال مسوخ، كالذئب المعدني المتوحّش فوق الطفل من وحي مأساة غزة الراهنة. ضرباته العمودية تحوّل الطبيعة الميتة أو الجامدة إلى أرواح متوثّبة. خطوطه صارمة، متقشفة، تشي بقتامة الأسى، كأنّ العالم جنازة مديدة، فجيعة متناسلة من العتمة، والموت مجلّل بالصمت والعزلة والغضب. يحسن عبدلكي التعامل مع الزمن والحركة والأبعاد في لوحته وينطوي أسلوبه على تحديات تعبيرية، مراعياً المنظور وعمق حقل المشهد. يقف على مسافة من الواقعية والسوريالية والتجريدية، ميّالاً بشكل واضح إلى التعبيريّة، رافضاً مفهوم الطبيعة الصامتة أو الجامدة أو الميتة متسائلاً ذات حين: «طبيعة صامتة؟ طبيعة ميتة؟ أين الموت في كلّ هذه الخلايا النابضة؟ طبيعة ساكنة؟ ليست كذلك أيضاً. حتى جدران الإسمنت ليست ساكنة. طبيعة جامدة؟ ربما، إذا كان المقصود ما يراد رسمه حيّاً». في تقديمه لمعرض يوسف عبدلكي الأخير في غاليري «تانيت»، كتب ألان جوفار: «يدخل عبدلكي في الجمجمة أو السمكة أو في حذاء امرأة، مثلما كان يدخل هنري ميشو في تفاحة. لعلّه مزّق السمكة إرباً قبل أن يعيد تركيبها. إنّه لا يقدم السمكة أو حذاء المرأة أو جمجمة الثور، بل يبعثها. تلك هي قدرة الإدهاش لديه. كلّ شيء محكوم بالموت والتلاشي، ولكن كل شيء يمكن أن يُنقذ كما لو من طوفان». نزعة عبدلكي تحمل قسوة وعاطفة. تشعّ رؤاه (وكوابيسه) وسط الظلمة، يواجه الخضوع والخنوع. كأنّه يرسم في العتمة حيث تلمع حواف الأشياء.

لم تفسد السياسة الفن لدى يوسف عبدلكي، ولو أنّها حاضرة في أعماله. ففي سياق عناصر أخرى هي مزيج من تكوينه ونشأته في بيت شيوعي، شرق سوريا (القامشلي) حيث كانت تسود حالة فريدة من التعايش بين قوميّات وأديان واتجاهات سياسية مختلفة. هو ينتمي تشكيليّاً إلى جيل الحداثة السورية التي تضمّ فاتح المدرّس، ولؤي كيالي، ونذير نبعة، والياس الزيات، وميلاد الشايب وآخرين. علماً أنّه ذو مرتبة خاصة وفريدة في عالم الحفر والغرافيك، فضلاً عن فن الملصقات والكاريكاتور والرسوم لكتب الأطفال. أقام العديد من المعارض في العالم العربي، من دمشق إلى القاهرة مروراً بتونس وعمّان والشارقة، ويقتني عدد من المتاحف الأوروبية أعمالاً له كالمتحف البريطاني و«معهد العالم العربي» في باريس و«متحف دينيو-لي بان» في فرنسا ومتحف الكويت الوطني و«متحف عمان للفن الحديث».

ليوسف عبدلكي آراؤه المثيرة أيضاً، مثل فنّه المثير فهو يحرص مثلاً على عدم إقامة معارضه تحت أيّ «رعاية»، إذ يعتبر أنّ «مسألة الرعاية موضة قديمة لا تلائم العصر الحديث، فضلاً عن أنّ كلمة رعاية تعني أنّ جهةً ما تقدم خدماتها للفنان، مثلما كان الأمر في عصر النهضة وما تلاه، وبالتالي يُذكر فضلها في إنجاز هذا العمل أو ذاك. كل هذا غير موجود بالطبع. لماذا؟ لأن الفنان الذي يعمل في مرسمه لسنة أو سنتين وحيداً، منعزلاً، يعاني الأمرّين. ثم يأتي مسؤول ما، فيعتبر أن المعرض تحت رعايته! أيّ رعاية؟! إنها رعاية لصوصية، لذا أرفضها». ومن اقتناعاته الفكرية والأيديولوجية الثابتة «أننا نحيا في عالم حوّل الأفراد إلى فئران، فقد أرغمت الرأسمالية الفرد على البحث عن لقمته وهو مقيّد بالسلاسل والأغلال. تراجعت المشاريع الجماعية، كالأحزاب والنقابات، والكلّ يتقاسم البؤس، في واقع مأساويّ كهذا لا بدّ من أن تطال التأثيرات الرسامين أيضاً والكتّاب والموسيقيين. مهما امتلك الفنان من تصوّرات فانتازية أو جمالية فإنّه في المحصّلة مطحون كسائر البشر المطحونين. من هنا الأهمية الاستثنائية للأحزاب اليسارية، وفي مقدمها الماركسية، فهي قادرة على ردّ الاعتبار إلى العمل الجماعي وزحزحة الظلال المحيقة بالبشر. التناحرات الدينية والمذهبية والقومية تُغرق البشرية في لجّة العبث. المطلوب مشروع للمستقبل يطمح إلى العدالة ويقترب من إنسانية الإنسان»

يوسف عبدلكي ـ «طفل من غزّة» (فحم على ورق ـ 112 × 150 سنتم ـ 2023)

ثمة تقاطعات في عالم عبدلكي التشكيليّ مع صرخة غويا

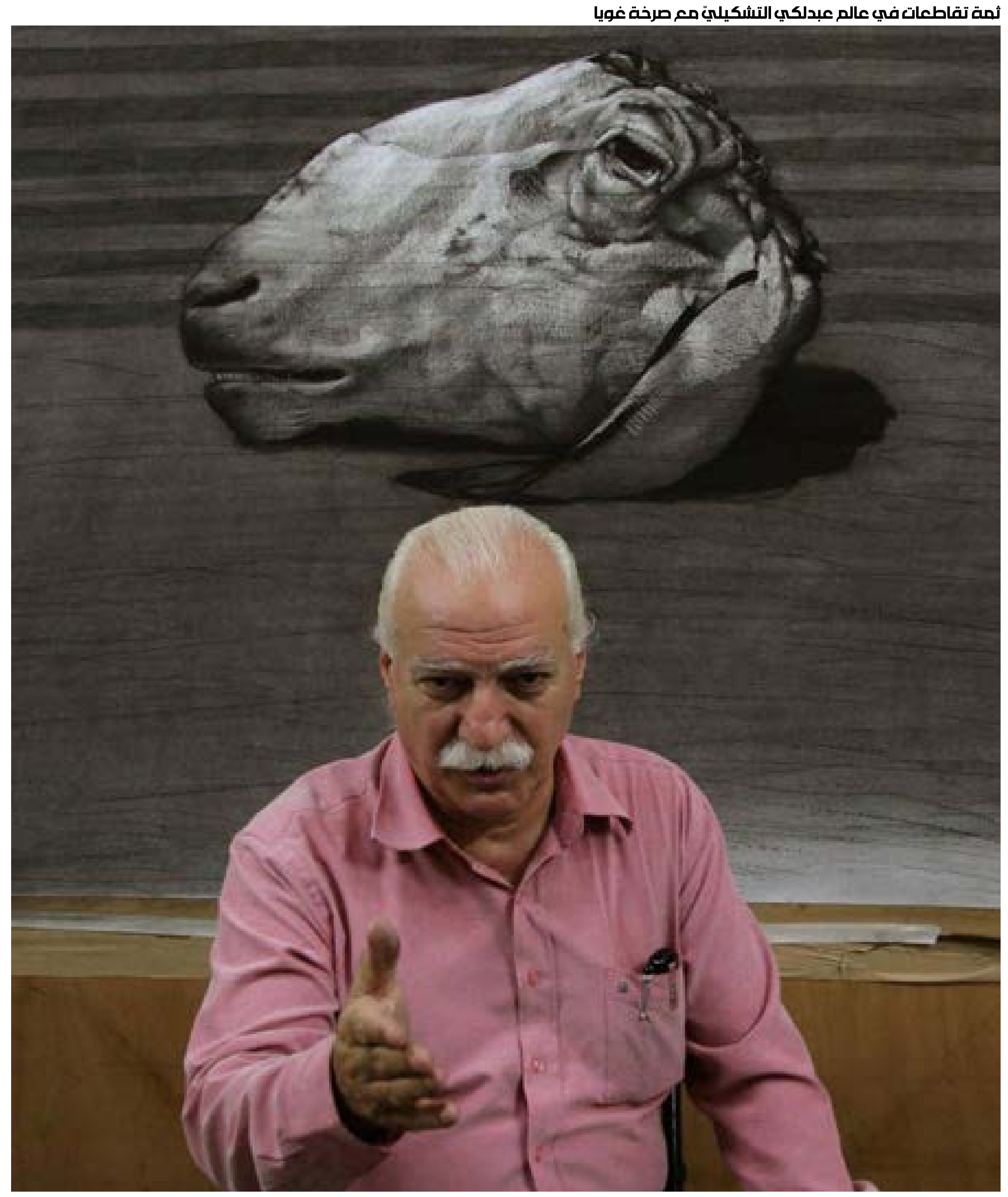

«أمير غزة الصغير»: حتى 15 شباط (فبراير) ـ «مؤسسة دلّول للفن» (الحمرا . شارع مدام كوري ـ مبنى البرج الأبيض . الطابق الثاني) ـ للاستعلام: 01/791229

تحيّة موجعة للأرواح الصغيرة

يضمّ معرض «أمير غزة الصغير» مروحة من الأسماء العربية الرائدة في مجال التشكيل والفنون البصرية على رأسهم ضياء العزاوي ونبيل عناني وسليمان منصور وعبد الرحمن المزين، والراحلين ليلى شوّا وإسماعيل شمّوط ونذير نبعة، إلى جانب مجموعة متنوّعة من الحساسيات والوسائط التعبيرية والأجيال الفنية مثل هاني زعرب، وعامر الشوملي، بشار الحروب، وعماد أبو اشتيه، وأيمن بعلبكي، وسميرة بدران وتيسير بركات. هنا ترجمة لنصّ المعرض الذي كتبته بشرى بتلوني:

«يُقام معرض «أمير غزة الصغير» بمبادرة من «مؤسسة رمزي وسائدة دلّول للفن» (DAF) في بيروت، بالتعاون مع المتحف الفلسطيني في الضفة الغربية في فلسطين. إنه مخصّص لأطفال غزة الأبرياء، ضحايا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني المستمر. هذا المعرض ليس مجرد عرض فني؛ بل هو نصب تذكاري، وسردية، وتحيّة موجعة لرحيل أكثر من 8500 طفل تراوح أعمارهم من صفر إلى 18 عاماً، وإلى ثبات ثقافة ما زالت تتمسّك بالأمل رغم كل المشقّات.

المعرض المستوحى من منحوتة شوقي شوكيني البرونزية «الأمير الصغير: طفل غزة» (2010)، يسلط الضوء على القضية الفلسطينية بشكل عام وأوضاع الأطفال الفلسطينيين بشكل خاص. على خلفية العدوان الإسرائيلي الأخير على المدنيين الفلسطينيين الأبرياء، يؤمن معرض «أمير غزة الصغير» منصّة لإبراز النضال الفلسطيني وإعلاء الأصوات التي غالباً ما لا تُسمع في هذا الصراع، أي أصوات الأطفال.

في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، شنّت حركة المقاومة الإسلامية والجهة الحاكمة الرئيسية في قطاع غزة، هجوماً مباغتاً على الحدود الإسرائيلية. قُتل المئات واحتُجز العشرات كرهائن في ذلك اليوم. وبدعوى الدفاع عن النفس، ردّ الجيش الإسرائيلي بتصعيد الأعمال العدائية بشكل غير متكافئ إزاء القطاع المحاصر. وعلى الرغم من الدعوات الرامية إلى وقف إطلاق النار، تواصل إسرائيل وحلفاؤها تنفيذ الإبادة الجماعية والتدمير غير المسبوق لمنازل الفلسطينيين والبنى التحتية والأراضي، فضلاً عن حصد أرواح سكّان غزّة الصغار.

مفتاح هذا المعرض هو منحوتة «الأمير الصغير: طفل غزة» التي وُضعت في مركز الصدارة على المنصّة، لأنها تقدّم تمثيلاً ملموساً لمن، وما الذي يتمّ تدميره في الهجمات التي تُشنّ في غزة. يحمل التمثال، المصنوع من البرونز، والبالغ طوله أكثر من متر بقليل، قصة متشابكة تعكس تشظّي حياة أطفال غزة وتأثيرها عليهم.

الأسلوب التكعيبي لـ «الأمير الصغير: طفل غزة» يجسّد تناقض طفل عالق دوماً في حالة من الصدمة، كما يُظهر على وجه التمثال بعينه الواسعة وفمه الصغير، بينما يظهر فجأة أيضاً كانعكاس للصور الوحشية للمذبحة الخارجة من غزة. وبينما يُفترض بالمادة أن تعكس انهيار وتفكّك حياة الأطفال في ظل الاحتلال، فقد تجسّدت الآن في شكل أطراف ممزقة، وتدمير الأمان الذي تعكسه منازلهم، والتشريد الإضافي للفلسطينيين داخل أراضيهم. لكن في حين أن بعض جوانب هذه القطعة تجسد الواقع المأساوي، فإنّ قلبها المنحوت يخبرنا أن هناك المزيد: عبر عينه المحفورة، يتطلع الصبي الصغير نحو المستقبل، بينما يؤكد قلبه الحاضر دائماً على التشبّث بالحياة.

عنوان المعرض «أمير غزة الصغير» هو تحيّة للرواية المحبوبة عالمياً للكاتب أنطوان دو سانت إكزوبيري. يأتي سحر «الأمير الصغير» من تجاور الطيبة الصادقة والبراءة وملاحظات شخصيته الرئيسية، الفتى الصغير، في تفاعلاته مع عبثية ووحدة الراشدين الذين يلتقي بهم في مغامراته. غالباً ما يشعر الطفل الصغير بالإحباط بسبب عدم قدرة البالغين على فهم أي شيء مهم حول العالم من دون تقديم شروحات مفصّلة. في حين أنّ هذه المحادثات تهدف إلى إضفاء طابع رومانسي على الحكمة الفطرية التي يحملها جميع الأطفال الذين ينظرون إلى العالم بعين البراءة، فإنّ نضج شخصية الطفل الصغير يأتي عبر فهمه للمسؤولية التي يدين بها تجاه من يحبّهم: «تصبح مسؤولاً، إلى الأبد، عمّا روّضته».

أُطّرت هذه اللحظة على أنها لحظة نموّ حقيقي، إذ يدرك الطفل الصغير ما هو مهم حقاً في العالم. وبالمثل، يخبرنا التمثال أنّه بالنسبة إلى أطفال غزة، يجب أن يكون هناك مجال للخيال والمغامرة، وللنمو الشخصي كي يصبحوا أفراداً بالغين بالتمام والكمال. مع ذلك، فإن حقيقة بنائه بالبرونز الصلب والتكعيبية المجزأة، تشير إلى حقيقة أخرى أشدّ قسوة. في قسم كبير من وسائل الإعلام الغربية المهيمنة، تُدرج المهمة العسكرية في غزة ضمن منطق بارد هو منطق الواقعية السياسية. في هذا الإطار، تتبع المصالح الذاتية وبقاء الدولة الإسرائيلية، ورد فعلها العسكري اللاحق، المفهوم المشكوك فيه أخلاقياً المتمثل في عبارة «الغاية تبرّر الوسيلة». ويُبرّر ذلك للمشاهدين عبر مفاهيم من قبيل أنّ الآلاف من الأرواح البشرية هي أضرار جانبية، وأن الاستخدام غير المتناسب للقوة ضروري، وأن هدم منازل الناس وحياتهم يمثل كلفةً مقبولة. في هذه العملية، تصبح الرسالة واضحة تماماً: هناك أرواح أعلى قيمةً من أخرى. في الواقع، هناك أمير آخر يمكن إشراكه في المحادثة.

شوقي شوكيني ـ «الأمير الصغير: طفل غزة» (برونز ـ 118,5 × 51,5 ×33,5 سنتم ـ 2010)

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 29 كانون الأول 2023 العدد 5096

هوامش على دفتر الطوفان

الصحراء التونسية تنبض بعشّاق فلسطين

تونس ـ **نور الدين بالطيب**

ضمن نسخة استثنائية تصدّرت فلسطين عنوانها الأبرز، افتتح وزير السياحة والصناعات التقليدية التونسي، معز بن حسن، أوّل من أمس الأربعاء، الدورة الخامسة والخمسين من «مهرجان الصحراء الدولي» العريق في مدينة دوز التي توصف بأنّها بوّابة الصحراء الكبرى في محافظة قبلي (جنوب غرب).

المهرجان الذي انطلق عام 1910 كتظاهرة احتفالية للبدو الرُحّل من سكّان الصحراء، تغيّر برنامجه لهذا العام ليكون منصّة مساندة لفلسطين في ظلّ حرب الإبادة التي تشنّها إسرائيل على قطاع غزّة. هكذا، ألغيت كلّ المظاهر الاحتفالية مثل السهرات الموسيقية وعروض الفنون الشعبية التي دائماً ما شكّلت روح الحدث الذي يستقبل سنوياً عشرات الفرق الفولكلورية بألوانها المميزة من مختلف جهات البلاد، ومن ليبيا والجزائر والصعيد المصري والأردن وسوريا والكويت والسعودية... تخلّت نسخة 2023 عن هذه الفقرات التي كانت تستقطب آلاف السياح، كما ألغت لوحة العرس التقليدي

أدّى الشباب في «مهرجان الواحات» الدبكة الفلسطينية حاملين الكوفية

لسكّان المدينة الذين ينحدرون من بادية نجد في الجزيرة العربية. واستُعيض عن ذلك بالنشيد الوطني الفلسطيني ورفع علم فلسطين، بحضور نحو 100 ألف شخص في ساحة حنيش التي تعدّ من أكبر مسارح العالم، إذ تمتدّ على مساحة 14 هكتاراً. كما تغنّى الشعراء الشعبيون (النبطيون) بالمقاومة الفلسطينية في الوقت الذي تبثّ فيه المقاهي والمحال التجارية منذ أيّام الأغاني الفلسطينية، وخصوصاً تلك التي تحمل توقيع فرقة «العاشقين».

وتمثّل مدينة دوز (تبعد عن العاصمة حوالى 700 كيلومتر) المفتوحة على الصحراء الليبية والجزائرية، الوجهة السياحية الأولى في تونس في هذه الفترة من كل عام، إذ يتغيّر إيقاع المدينة في مناسبة مهرجانها ذي الطابع السياحي. ولم تختلف توزر المجاورة، عاصمة الجريد وبلد شاعر «إرادة الحياة» أبو القاسم الشابي، عن هذا الإيقاع التضامني مع فلسطين في مهرجانها الدولي للواحات الذي حمل اسم فلسطين في هذه النسخة، بحضور سفير فلسطين في تونس، هاني الفاهوم، الذي حضر الافتتاح يوم الثلاثاء الماضي.

وفي هذه المناسبة، دُشّنت «ساحة فلسطين»، كما غيّر «مهرجان الواحات» برنامجه ليصبح تضامنياً مع فلسطين. إذ انتشرت أعلام فلسطين في المدينة وانخرط الشباب في أداء رقصة الدبكة الفلسطينية حاملين الكوفية، وسط التخلّي عن كلّ المظاهر الاحتفالية المعتادة.

وستتواصل فعاليات التضامن مع فلسطين في أكبر مهرجانَيْن سياحيَيْن في تونس حتى يوم غدٍ السبت. يُذكر أنّ وزارة الثقافة ألغت كل البرامج الاحتفالية تضامناً مع غزّة والشعب الفلسطيني الذي يواجه مذبحة غير مسبوقة منذ حوالى ثلاثة أشهر.

على بالي

أسعد أبو خليك

أدينُ للقراء باعتذار. أكاد أشعر بالحرج أمامكم (أبالغ هنا). كأنّني أريد أن أعيدَ النظر في منطلقات نظرتي إلى الكيان الإسرائيلي. ماذا أقول؟ ظلمتُ المجتمع الإسرائيلي. سخرتُ على مدى سنوات طويلة (منذ يفاعتي) بصيغة «معسكر السلام الإسرائيلي». وعندما كنت أجول بين تنظيمات الثورة الفلسطينيّة في صباي، قرّرت أنّ الجبهة الديموقراطيّة لتحرير فلسطين ليست لي، بسبب كثرة إشاراتها إلى «معسكر السلام الإسرائيلي». وكانوا يزيدون على ضرورة الحوار مع «معسكر السلام» عبر الإشارة إلى «قوى اليسار غير الصهيوني»، في إشارة إلى تنظيم «ماتزبن» (كان ذلك قبل أن أغوص في دراسة التنظيم وأكتشف أنّه في عزّه ضمَّ خمسة أشخاص، لا أكثر). سبب تغيير مواقفي يعود إلى حدث جلل: بعد تجنيد أكثر من 300 ألف إسرائيلي لخوض حرب الإبادة ضد غزة، رفض واحدٌ (واحدٌ بالتمام والكمال) الخدمة وسُجن بسبب رفضه. ردّ الفعل على ذلك كان فوريّاً. قوى يساريّة غربيّة هتفت تحيّة لهذا الإسرائيلي (لن أذكر اسمه). اليساري اليوناني، وزير الماليّة الأسبق، يانيس فاروفاكيس، وجد «الأمل» بعدما كان فقده، ووجّه تحيّة إلى «الشجاعة الكبيرة» للرجل. وتركَ الإسرائيلي (أي معسكر السلام الإسرائيلي برمّته) بياناً ضمّنه مشاعره وآراءه. صهيوني ليبرالي ذمَّ حركة «حماس» ووازى بين عمليّة 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) وبين حرب الإبادة، وانتقد «فساد حماس». لا ندري كيف استطاع أن يوازي، أيضاً، بين فساد المرتشي نتنياهو وبين السنوار والضيف اللذين عزفا عن كل ما في هذه الدنيا من مباهج. هذا الرجل سيصبح مشهوراً في الإعلام العربي، والليبراليّون العرب (وبعض اليساريّين من شلل «مؤسّسة روزا لوكسمبورغ» المشبوهة) سيكرّمونه ويجعلونه بطل عصره. ولا ننسى في معرض التنويه بمعسكر السلام أن نذكر واحداً في المئة من الإسرائيليّين الذين يقبلون («كثِّر خيرهم») بوقف إطلاق النار في غزة. أي عندما يطالبوننا في الغرب بقبول إسرائيل والحوار معها، فإنّهم يطالبون العرب بالجلوس مع رجل إسرائيلي واحد لأنّه هو «معسكر السلام». كانت هناك تظاهرات في «إسرائيل»، لكن ليس بينها تظاهرة واحدة ضدّ وحشيّة جيش الإبادة. لا سلامَ معهم، ولا سلامَ مع هذا الواحد.

مفكرة

رحلة بيروتية... إلى عالم «بينك فلويد»

Animals Live هو عنوان الحفلة التي تحييها فرقة «بريك فلويد» في «مترو المدينة» (الحمرا) في 5 كانون الثاني (يناير) المقبل. السهرة المرتقبة دعوة للانغماس في عالم فرقة الروك البريطانية الأسطورية «بينك فلويد»، مع استعادة لألبومها الأيقوني Animals الصادر عام 1977. تتألّف «بريك فلويد» من الأشقاء: ماثيو (الصورة ـ غيتار وغناء)، كريستوفر (غناء وباص وكيبورد) وآندرو (إيقاع) أبو جودة، بالإضافة إلى ليزي (درامز) التي لا يتعدّى عمرها 14 سنة، وانضمّت حديثاً بدلاً من والد الأشقّاء الثلاثة أورلاندو.

حفلة Animals Live: الجمعة 5 كانون الثاني 2024 ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

رندا الشهّال و«حروبنا الطائشة»: تصفية حساب

ضمن جدول عروضها الإلكترونية الذي تستهلّ عبره أنشطتها لعام 2024، تعرض منصّة «أفلامنا» في 11 كانون الثاني (يناير) المقبل وثائقي «حروبنا الطائشة» (61 د) للمخرجة اللبنانية الراحلة رندا الشهّال (1953 ـ 2008/ الصورة) التي أسهمت مع مجايليها في تشكيل وعي جديد، في جانبَيْه الروائي والوثائقي، عبر أعمال طبعت بداية التجارب اللبنانية في ميدان سينما الواقع.

يشكّل الشريط نوعاً من تصفية حساب أخيرة مع الحرب بعد وقف إطلاق النار، ودخلتها الشهّال من الباب الشخصي، عبر قصصها وقصص عائلتها، مستخدمةً مجموعة أفلام فيديو وأفلام الـ 16ملم الخاصة بها لتصوير سنوات الحرب في السبعينيات والمراحل الأولى من إعادة إعمار المدينة في أوائل التسعينيات، من وجهة نظر شخصية جداً. هل إعادة الإعمار ومحو آثار الحرب يعنيان انقضاء مرحلة من حياتها؟ وهل من الممكن أن يشتاق المرء إلى الحرب؟ وسبق أن قالت رندا عن هذا العمل الذي أفرجت عنه في عام 1995: «في يوم ما، أردتُ أن أروي قصةً، ولكن من الصعب العثور على المنطق في هذه الصور، في الحرب، في عائلتي، في الموت، في الندم، في الاجتياح الإسرائيلي، في الوجود السوري، في إعادة إعمار بيروت، من الصعب العثور على المنطق في الألم. توفّر عائلتي الرابط الذي بواسطته يمكنني أن أمنح شكلاً لصور المدينة. انتهت الحربُ التي عطّلت أيامنا... الآن إذ صار العقل يماثل أرضاً قاحلة، الآن إذ خسرنا الحرب، ترانا نسترجع الذكريات الكاملة من أجل وداع أخير لهذه المدينة التي أحببتُ كثيراً ولم أكفّ عن مغادرتها. هل من الممكن فعلاً أن يشتاق المرء إلى الحرب؟».

عرض وثائقي «حروبنا الطائشة»: بدءاً من 11 كانون الثاني 2024 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

ألفارو موتيس: كتاب في منويته

يحتفل «معهد ثربانتس» في بيروت بالذكرى المئوية الأولى لميلاد الشاعر الكولومبي الراحل ألفارو موتيس (1923 ـ 2013/ الصورة) بإطلاق كتاب «تكريم»، الذي يعدّ النسخة السادسة من مجموعة «بوثينار» باللغتين الإسبانية والعربية. يتضمّن العمل مختارات شعرية ثنائية اللغة نشرها «معهد ثربانتس» و«مؤسسة أبرتيس» بالتعاون مع «منطقة بيروت الرقمية» والسفارة الكولومبية في لبنان. وانضم إلى المترجمتَيْن أليسار الصانع أسمر وغابيل داغر، مترجمين من النسخات الخمس السابقة، بالإضافة إلى أستاذي الترجمة المغربي حسن بوتكى والسوري جعفر العلّوني. يقدَّم الكتاب في 14 كانون الثاني (يناير) المقبل في «مركز العزم الثقافي» في طرابلس (شمالاً) وفي مقرّ «ثربانتس» في بيروت.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com